الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دور السياق في تحديد الدلالة في الربع الأخير من القرآن الكريم

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

- تايب ابتسام
- جابري آسيا

إشراف الأستاذ:

لطفي حمدان

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
الحاج ميساوي	أستاذ محاضر ب	جامعة العربي التبسي	رئيســـــا
لطفي حمدان	أستاذ مساعد أ	جامعة العربي التبسي	مشرفا ومقررا
رشيد وقاص	أستاذ محاضر ب	جامعة العربي التبسي	عضوا مناقشا

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

السنة الجامعية: 2020-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

مرت دراسة اللغة ومقاربتها عبر تاريخها الطويل عبر مراحل عدة، وعرفت هذه الدراسة تنوعا معرفيا ومنهجيا كبيرا، وهذا تبعا للخلفية المعرفية التي تتسم بها هذه المراحل، ومن أهم هذه المراحل تلك الدراسات المتعلقة بالخطاب القرآني وفهمه وتأويله، وذلك اعتمادا على السياق والبحث في تلك الآليات المساعدة في فهمه.

ويعد السياق مبحثا من مباحث علوم اللغة، استخدمه العلماء والمفسرون للولوج إلى معالم الخطاب القرآني والوصول إلى مقاصده، فتضافرت جهود اللغوين والأصوليين والمفسرين واتفقت آراؤهم في أهمية السياق، لكن استخداماتهم له تنوع بتنوع علومهم.

من هذا المنطلق جاءت عنوان المذكرة موسوما بـــ: **دور السياق في تحديد الدلالة في الربع الأخير من القرآن الكريم**، في محاولة للوقوف على أثر السياق في تحديد الدلالة في الربع الأخير من القرآن الكريم تعترضنا أسئلة أهمها:

– ما السياق؟ وما هي أهم آلياته؟ كيف يسهم السياق في تحديد الدلالة في الربع الأخير من القرآن الكريم؟

ومن أهم الأسباب التي دعتنا إلى اختيار هذا الموضوع:

أسباب ذاتية:

– الشغف الكبير بالدراسات اللغوية وما يتعلق بها وخاصة المباحث الدلالية.

– الارتباط بالدراسات القرآنية ومباحثها وخاصة علوم التفسير والمناسبات.

أسباب موضوعية:

– محاولة إبراز أهمية السياق ودوره في فهم القرآن وتحديد دلالاته ومقاصده.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها في هذا البحث:

- اللغة العربية ومبناها للكاتب تضام حسان.

- نظرية السياق للكاتب عبد النعيم خليل

- علم الدلالة لأحمد مختار عمر.

وقد اتكأ هذا البحث على المنهج الوصفي معتمدين على آلية التحليل، وهذا لمناسبة طبيعة البحث، وللإجابة على الإشكالية المطروحة والوصول إلى الأهداف المسطرة تم تقسيم الدراسة إلى:

خطة تتضمن فصلين فصل نظري وفصل تطبيقي، يتقدمهما مدخل وقد خصصنه لتعريف المصطلحات والمفاهيم التي لها علاقة ببحثنا، وكذلك التي تناولها بكثرة في هذا البحث، ففي الفصل تناولنا السياق عند العلماء العرب، وأما المبحث الثاني: السياق عند العلماء الغرب، وتناولنا في المبحث الثالث الدلالة السياقية. وأما الفصل التطبيقي فكان معنونا بـــ السياق القرآني وأنواعه، تناولنا في المبحث الأول: أنواع السياق القرآني والمبحث الثاني: دور السياق في تفسير القرآن الكريم، والمبحث الثالث: التفسير، ثم ختمناه بخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع.

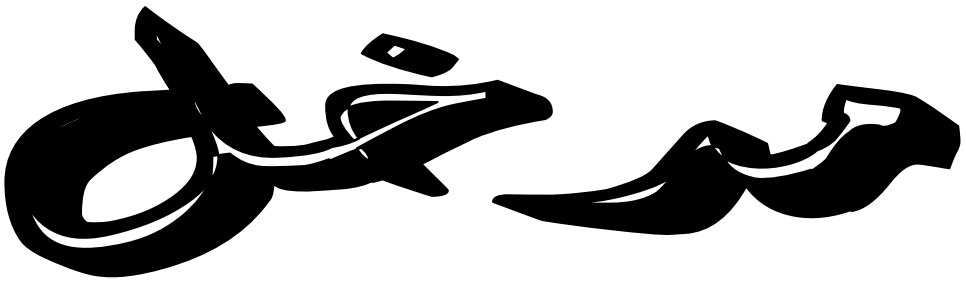

مفاهيم ومصطلحات

تعريف السياق لغة:

ساق سوق، سوقا وسياقا، يقول ابن منظور في مادة (سوق) السوق معروف وساق الإبل يسوقها سوقا وسياقا، وهو سواقا، وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى يخرج من قحطان رجل يسوق الناس بعصاه، وفي الحديث سواقا يسوق، أي حاد يحدو الإبل فهو يسوقهن بحذائه، وقد انساقت وتساوقت الإبل، إذا تتابعت وكذلك تفاودت فهي ومتفاودة ومتساوقة، وفي حديث أم سعد، فجاء زوجها يسوق اعتراما تساوقا، أي ما تتابع والمساوقة المتابعة، لأن بعضها يسوق بعضا، وساق إليها الصداقة والمهر سياقا، وأساقته إذا كان دراهم أو دنانير لأن أصل الصادر عند العرب الإبل، والسياق المهر[1].

فحاصل هذه المعاني اللغوية لهذه المادة هو التتابع والسير والانتظام في قطع واحد وهو المعنى الحسي لهذه المادة، وهو ما له علاقة قريبة جدا لمعنى السياق، فسياق الكلمات هو تتابعها وسردها في الجملة أو العبارة.

ولقد أورد ابن منظور أيضا معنى التتابع من لين معاني المادة، حيث قال: يقال: ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة، أي واحد في إثر واحد بنى القوم بيوتهم على ساق واحدة، أي أنهم بنوها على نموذج موحد متتابعة في رقعة واحدة[2].

وقد ذكر الزمخشري في أساس البلاغة عدة معاني في هذه المادة، يقول في مادة (سوق): ساق الغنم فانساقت، وعدم عليك بنو فلان فافتقدهم خيلا وسقيتهم إيلا...

1- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ط01، مادة (توق)، 2003، ص 167.

2- المصدر نفسه، مادة توق، ص 168.

ومن المجاز ساق الله إليك خيرا، وساق إليها المهر، وساقت الريح السحاب، وتساوقت الإبل تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يساق الحديث، وهذا الكلام مساقة إلى كذا أو جمل بالحديث على سوقه: على سرده[1].

وفي تهذيب اللغة للأزهري في مادة (ساق) قال الليث: السوق معروف، نقول سقناهم سوقا، ونقول هو يسوق نفسه ويفيض نفسه، وقد فاضت نفسه وأفاضه الله نفسه... ويقال فلان في أي في النزع، وقال الليث: السوق موضع البيانات، وسوق الحرب، حرمة القتال والإساقة سير الركاب للسروج.

قال ابن شميل: ساق فلان من امرأته اي أعطاها مهرها، وساق مهرها سياقا والسياق[2].

إن القاسم المشترك بين هذه المعاني هو مادة السياق وهو التتابع والتناسب والانسجام والسير والنظر، واستعمال كلمة سياق في التعبير أو العبارة أو الموضوع أو الجملة هو استخدام مجازي يعود إلى المعنى الأصلي وهو التتابع.

مفهوم السياق اصطلاحا:

هو دراسة الكلمة داخل التركيب أو التشكيل الذي ترد فيه إذ لا يظهر معنى الكلمة الحقيقي أو لا تتعدد إلا من خلال السياق بضروبه المختلفة[3].

فمثلا كلمة "**يد**" وهي في الحقيقة معروفة، وقد تنقل إلى المجاز الذي يولد فيه السياقات المختلفة نقول:

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 2002، مج02، ص 294.

2- مجمع اللغة العربية لجمهورية مصر، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط04، 2004، ص 465.

3- أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، م03، ص 117.

- "أعطيته مالا عن ظهر يد"، يعني تفضلا ليس من بيع ولا قرض ولا مكافأة.

- "وهم يد على سواهم": إذا كان أمرهم واحد.

- "يد الفأس": .

- "يد الدهر": مد زمانه.

- "يد الريح": سلطانها.

- "يد الطائر": جناحه[1].

لا نستطيع أن نقول: إن كلمة "يد" لها معان مختلفة عندما ترد منفردة، لأنه لا يمكن فهم أية كلمة على نحو تام بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها، وتحدد معناها[2].

فالسياق هو الذي يحدد قيمة الكلمة في كل حالة من الحالات، إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا، والسياق هو الذي يفوض قيمة واحدة بعينها على كل الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي وسعها أن تدل عليها.

أنواع السياق:

أ- السياق اللغوي

ب- السياق غير اللغوي:

أ- **السياق اللغوي:** وهو الأهم من بين الأنواع الأخرى للسياق غير اللغوي وأنواعه، لأنه أكثر طواعية للملاحظة والتحليل، والسياق اللغوي هو «المعنى الذي يفهم من الكلمات السابقة واللاحقة لها في العبارة أو الجملة، ويتمثل ذلك في العلاقة الصوتية

1- أحمد عمر مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط05، 1998، ص ص 69-83.

2- المرجع نفسه، ص 231.

والصرفية والنحوية والدلالية بين هذه الكلمات على مستوى التركيب»[1].

معنى آخر يقع هذا النوع من السياق في حالة ما وردت الكلمة الواحدة في عدد من الجمل (السياقات اللغوية)، وتحمل في كل جملة معنى مغاير لمعانيها في سائر الجمل الأخرى[2].

فالسياق وحده هو الذي يحدد المعاني الدلالية لهذه الكلمات عن طريق وضعها في سياقاتها الأصلية.

ويمكن التمثيل لذلك بكلمة "يد" فإنها تأتي في عدة سياقات ويختلف معناها في كل سياق على النحو التالي: في قوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ ١٠ ﴾[3] تعني العناية.

- وفي قوله تعالى: ﴿يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩ ﴾[4]، تعني الذل والمهانة.
- وفي قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿**وهم يد عن من سواهم**﴾ تعني الاتحاد.
- وفي: "هذا رجل طويل اليد" تعني الكرم وفي العامية تعني لص.
- وفي قولهم: "باعيته يدا بيد" تعني نقدا.

هذا فضلا عن اليد المعروفة التي هي عضو من أعضاء الإنسان (جسم الإنسان) باختلاف معنى اليد في الأمثلة السابقة، لم يكن منثوره إلا دلالة السياق.

كما يمكن التمثيل كذلك بالفعل "أكل" في عدد من الآيات القرآنية في سياقات متباينة على النحو التالي:

- قوله تعالى: ﴿**وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ**﴾[5]. معنى التغذية.

1- عبد المنعم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2007، ص 33.

2- محمد سعد، في علم الدلالة، ط01، دار النشر، مكتبة الزهراء، الشرق، ص 49.

3- الفتح، الآية 10.

4- التوبة، الآية 29.

5- الفرقان، الآية 07.

- وقوله تعالى: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾﴾[1]، بمعنى يفترسه.

- وقوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ ﴿٦٤﴾﴾[2].

- وقوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ﴾ بمعنى الغيبة[3].

فالسياق في إطار عام تنظيم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية وهذه الوحدات تتصل لتشكل الجملة المترابطة فيما بينها، وهي تتعلق بالبيئة اللغوية والتداولية، فهذه العناصر اللغوية التي يقدمها النص للقارئ لفهمه من خلال السياق.

ويضبط السياق حركات الإحالة بين عناصر النص، فلا يفهم معنى كلمة أو جملة أو بوصفها بالتالي قبلها، وبالتالي فعدها داخل إطار السياق[4]. ومن ذلك الأمثلة السابقة.

ومن السياق اللغوي أيضا التقديم والتأخير مثلا:

قولك: "يرحمك الله" بتقديم لفظ الجلالة على الفعل فإن المعنى ينصرف إلى الترحم على الميت[5].

ويمكن تحديد السياق اللغوي في سياقين واضحين هما:

أ- السياق الصوتي.

ب- السياق النحوي.

1- يوسف، الآية 13.

2- هود، الآية 64.

3- الحجرات، الآية 12.

4- عبد الرحمن بودرع، منهج السياق في فهم النص، ط01، دار النشر أوقاف، مصر، (د.ط)، 2006، ص 27.

5- عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، (د.ط)، دار الوفاء، 2007، ص 37.

أ- **السياق الصوتي:** هو النظم اللفظي للصوت في إطار الأصوات الأخرى على مستوى الكلمة أو الجملة، فالسياق الصوتي يعد من مظاهر السياق اللغوي، فاختيار الأصوات الدقيقة المناسبة للأحوال الدلالية المختلفة، لأن الأصوات تضيء على المعنى المراد، فكل تتألف من أصوات مناسبة لصورتها الذهنية.

فالتناسب الصوتي بين اللفظ ومعناه وسيلة سياقية من وسائل تقنية مشاعر الإنسان الباطنة، واستشارة المعاني النفسية[1].

ويتجلى السياق الصوتي تحت عدة عناصر هي:

- **الفونيم.**

- **النبر.**

- **التنغيم.**

1- الفونيم: هو الوحدة المتميزة الصغرى التي يمكن أن تجزي سلسلة التعبير إليها[2]، أو هو عبارة عن النماذج الصوتية المستقلة التي تميز الحدث الكلامي المعين عن غيره من الأصوات الأخرى، وفي اللغة العربية تتقابل "السين" و"الصاد" فكل صوت منهما فونيم مثل: "**سار**" و"**صار**" و"**صوت**" "**الصاد**" في اللغة الإنجليزية.

"Sun" "**الشمس**" لا يعد من فونيمات اللغة الإنجليزية، لأنه يستخدم للتفريق بين المعاني، فصوت "**الصاد**" المسموح في الإنجليزية هو فرع من فونيم "S"، إذ فأساس نظرية الفونيم هو السياق الصوتي، فما كانت لتظهر التوعات الفونيمية إلا من خلال السياق الصوتي، فالاختلافات الصوتي تظهر بوقوع الصوت في سياقات صوتية متنوعة.

1- عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، ص 37.

2- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، مصر، القاهرة، ط01، 1418هـ-1997م، ص 132.

2- النبر: هو الضغط على مقطع معين من الكلمة لجعله بارزا أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة[1]، ومعناه عند "**ماريوبان**" أن مقطعا من بين مقاطع متابعة يعطي مزيدا من الضغط أو العلو، أو يعطي زيادة أو نقصا في نسبة التردد، أما "**جيسرسن**" فإنه يرى أن الاتجاه العام في تعريف النبر يعتمد على القوة التي تصاحب إخراج الهواء من الرئتين، فهو طاقة وجهد عضلي مكثف ليس لعضو واحد ولكن لجميع أعضاء النطق في وقت واحد، أي أنه في نطق مقطع منبور تبذل جميع الأعضاء أقصى ما يمكن من جهد[2] ويعرفه إبراهيم أنيس: «بأنه نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، فعند النطق بمقطع منبور نلاحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط»[3].

3- التنغيم: يختص بالجملة كلها، فهو نمط لحين يتحقق بالتنوع في درجة جهر الصوت أثناء الكلام، وهو أيضا المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر في الكلام، أو هو عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية تشابه الصوت من صعود إلى هبوط ومن هبوط إلى صعود، تحدث في اللغة لغاية وهدف يرمي إليه المتكلم وحسب الحالة التي يكون عليها.

وقد أشار "رمضان عبد التواب" إلى وظيفة التنغيم حيث قال: «أما التنغيم فهو رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام، الدلالة على المعاني المختلفة للجملة كنطقنا لجملة "لا شيخ" للدلالة على النفس أو التهكم أو الاستفهام أو غير ذلك، وهو الذي يفرق بين الجملة الاستفهامية والخبرية»[4].

"رأيت أخاك"، فإنك تلاحظ نغمة دلالية في تحديد المعاني المختلفة للجملة الواحدة، وهو بذلك عنصر من عناصر السياق الصوتي.

1- صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية، المكتب العربي، الإسكندرية، (د.ط)، 2013، ص 192.

2- المرجع السابق، ص 193.

3- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتب النهضة، مصر، 2017، (د.ط)، ص 169.

4-رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، دار النشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط03، 1417هـ-1979م، مج01ـ ص 106.

ب- السياق النحوي: لقد تغير مفهوم النحو عما كان عليه في الدراسات اللغوية القديمة، حيث كان يدل على العلم الذي يبحث في أحوال أواخر الكلمات وإعراب وبناء، وأصبح يدل في الدراسات الحديثة على دراسة الجمل من ناحية العلاقات السنجماتية، فالنحو هو عبارة عن شبكة من العلاقات السياقية التي تقوم كل علاقة منها عند وضوحها مقام القرينة المعنوية، وقد يعتمد وضوحها على التأني بينها وبين القرائن اللفظية في السياق[1].

وعلى هذا نعرف السياق النحوي: إن السياق بناء على هذا التفسير ينبغي أن يشمل الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب، بل والقطيعة كلها والكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات[2].

وقد عرفه بعض النحاة القدماء أصلا وأساسا لبيان الدلالة، وأنه كل النحو والقرينة السياقية الكبرى وبه يبين المعنى ويميز المعاني، ومن خلاله يوقف على أغراض المتكلمين، فمثلا قرينة المرتبة "التقديم والتأخير" في مثل "ضرب موسى عيسى" شرط وضوح الغاية وعدم التباسها[3]، ومن الأمثلة على ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ﴾[4].

ب- السياق غير اللغوي: هو مجموعة العناصر المكونة للحدث الكلامي، وتشمل هذه العناصر التكوين الثقافي للمشاركين في هذا الحدث والظروف الاجتماعية المحيطة به والأثر الذي يتركه على المشاركين فيه[5]، ويمكن تقسيمه إلى ما يلي:

1- تمام حسين، سلسلة اللسانيات، ص 159.

2- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، كمال بشر، دار الغريب، ط01، 1997، ص 159.

3- عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، ص 68.

4- البقرة، الآية 124.

5- محمد حسين خليل عبد الكريم، في علم الدلالة دراسة تطبيقية، دار المعرفة الجامعية، 2007، ص 23.

1- سياق الموقف: ويقصد به الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة[1]. أما البلاغيين العرب فأطلقوا عليه اسم "المقام" وأشار إلى ذلك في عبارتهم المشهورة "لكل مقام مقال"، وقد عرفه حلمي خليل بقوله "«سياق الحال ويمثله العالم الخارجي عن اللغة بما له من صلة بالحدث اللغوي، ويتمثل في الظروف الاجتماعية والبيئة النفسية والثقافية للمتكلمين والمشتركين في الكلام»[2].

فسياق الموقف بهذا المعنى تكون فيه العناصر الاجتماعية والثقافية وثيقة الارتباط بالنص الكلامي، ويهدف تأدية المعنى المواد.

يقول تمام حسان في هذا السياق «هذا هو المقصود بفكرة المقام، فهو يضم المتكلم والسامع أو السامعين والظروف والعلاقات الاجتماعية والأحداث الواردة في الماضي والحاضر». كما في التراث والفلكلور والعادات والتقاليد والمعتقدات، كما أطلق عليه كمال بشر "المسرح اللغوي أو المقام أو مجريات الحال"[3]، والمقام في نظرنا ليس مجرد مكان يلقى فيه الكلام.

وإنما هو إطار اجتماعي ذو عناصر متكاملة أخذ بعضها بحجر بعض، وهناك كذلك ما في المواقف من الأشياء والموضوعات المختلفة التي قد تفيد في فهم الكلام والوقوف على خواصه، وهناك الكلام نفسه[4].

السياق العاطفي: يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا، فكلمة (Love) رغم اشتراكها في أصل المعنى وهو الحب وكلمة يكره العربية غير

1- نور الهدى لوشن، علم الدلالة، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، (د.ط)، 2018، مج، 01، ع01، ص 99.

2- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د.ط)، 1996، ص 135.

3- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، (د.ط)، 2009، ص 325.

4- كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ج02، دار غريب للطباعة والنشر، ط01، 1998، ص 61.

كلمة حسب استعمالها (يبغض) رغم اشتراكها في أصل المعنى كذلك[1]، يربط السياق العاطفي بدرجات الانفعال فأية إشارة لغوية لا يتحدد وجودها إلا في علم النفس ودراسته، أي بدراسة الموقع الذي حلت فيه الكلمة وردود الفعل السلوكية ولكن المضمون أو الارتباط النفسي يختلف من متكلم إلى آخر، أو بالأحرى من شخص إلى آخر، وكل كلمة تذكر يكون لها ذكر طيبة، وقد يعني لك عكس ذلك إذا كنت زرت هذا البرج، ومن لم يزره قد يعطيه تصورا وفق التركيبة النفسية، والكلمة بعد تركيبها اللغوي تحط بجو عاطفي يحيط بها وينفذ فيها ويعطيها ألوانا مؤقتة ويظهر دور السياق الذي يقول فيه أولمان «السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي، وإنما قصد بها التعبير عن العواطف والانفعالات وإلى إشارة هذه العواطف والانفعالات»[2].

وقد عبر العرب كما يجيش في نفوسهم من عواطف بأشعارهم العديد التي صيغت بأغراض كثيرة ومتنوعة كالغزل، الهجاء، المدح، الرثاء، وهذا راجع إلى طبيعة الوسط الذي يعيش فيه الشاعر، وقد كان لهذا الوسط دور كبير في فهم ما يختلج في نفس الشاعر، فالسياق العاطفي هو أقرب إلى النفسي ليترجم ما فيها من عواطف وأحاسيس وانفعالات إلى خطاب تسمع الأذن وتنصب إليه القلوب والأداء والمعنى المراد، فإن الكلمة توقظ في الذهن شحنة يحددها السياق.

وهو فردي يتعلق بحالات نفسية متباينة مثل: العشق، الهيام، الله، الوجد، الحب... الخ، ويكشف السياق العاطفي عن مكوناتها بواسطة القرائن.

3- السياق الثقافي يقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة[3]. وانطلاقا من ذلك بأن مفهوم الذهني للألفاظ يختلف السياقات الثقافية، وعليه يمكن

1- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، مصر، القاهرة، ط05، 1998، ص ص 70-71.

2- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، ص 60.

3- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 71.

اعتباره «الإطار العام الذي يتم إحداث المواقف اللسانية المميزة والدلالة من وجهة نظر اجتماعية»[1].

ففي السياق الثقافي لابد من تحديد المجتمع اللغوي الذي تقال فيه الكلمة، من حيث المهنة أو درجة الثقافي، أو اختلاف في اللهجات، فمن حيث المهنة مثلا يمكن التمثيل بكلمة "الجذر" فهي تعني عند المزارعين أو علماء النباتات ذلك الجزء المعروف من النبات، كما تعني الأصل الأول للكلمة، وذلك عند علماء اللغة والمعجمين خاصة، أما عند عالم الرياضيات فهي تعني مفهوما آخر غير السابقين تماما، أما حيث اللهجة فيمكن التمثيل بكلمة "عيش" فإنها كلمة بعد من باب الكلمة الواحدة التي تعددت معانيها بحسب السياق، أما من حيث ثقافة المتكملين، فإن كل جماعة تنمة إلى مستوى ثقافي واحد تتواضع على ألفاظ دون غيرها من المستويات الثقافية الأخرى[2]، ونذكر هناك الجاحظ بمقولته: «وكلام الناس في طبقات المجتمع، كما أن الناس أنفسهم في طبقات»[3].

فمثلا المشتقون يقولون عن الزوجة (زوجة الرجل): عقليته ويقول من دونهم "حرمته" وهذا تندرج اللفظية بحسب ثقافة الجماعة إلى زوجته، مراته، مرته، ويلقي أن يسمع المرء أحدث هذه الألفاظ من شخص ما حتى يعرف المستوى الثقافي للمتكلم، وهذا النوع من باب المعنى الواحد الذي تتعدد ألفاظه بحسب السياق.

يتضح مما سبق أن التفسير الدلالي للألفاظ بين أساسا على حصر السياقات الثقافية التي يظهر فيها، وللتدليل على أهمية هذا السياق يمكننا أن نمثل بكلبة "كافر" التي يتغير مدلولها من سياق ثقافي إلى آخر.

1- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، الإمارات، ط02، 1434هـ-2012م، م01، ص 154.

2- محمد سعد محمد، في علم الدلالة، كلية التربية، بور سعيد، مكتبة زهراء الشروق، (د.ط)، 2002، مج01، ص 44.

3- الجاحظ، البيان والتبيين، ج01، القاهرة، (د.ط)، 2010، ص 05.

ففي المحيط الثقافي للبيئة الزراعية تعني الفلاح الذي يستقر البذور ويخطها، وقد أوما إلى ذلك أبو بكر الرازي بقوله: «والكافر الزارع لأنه يغطي البذور بالتراب»[1].

أما المحيط الثقافي للتكليف فهو "الليل المظلم" لأنه ستر بظلمته على شتى، أما المحيط الثقافي الدين فنعني "الجاحظ لوحدانية الله وعمته" ونقل عن ابن السكيت قوله: "ومنه سمى الكافر لأنه يستر نعم الله عليه"[2].

وهذا المدلول نجده في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١﴾[3].

أ- مفهوم الدلالة لغة:

قال ابن فارس: «الدال واللام أصلان أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها وآخر اضطراب في الشيء، فالأول قوله دست فلان على الطريق والدليل الإمارة على الشيء، وهو بين الدلالة والأصل قوله تدلل الشيء إذا اضطرب»[4].

ورد في لسان العرب "الدول" قريب المعنى من الهدي والدليل ما يستدل به، الدليل الدال وقد دله على الطريق يدله دلالة ودلولة والفتح والاسم: الدلالة والدلالة وقال **سيبويه** **الدليل** علمه بالدلالة ورسخوه فيها، ودلت بهذا الطريق عرفته[5].

1- الرازي، مختار الصحاح، مادة "ك،ف،ر"، دار الكتب المصرية، مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، 1976، ص

2- المرجع السابق، مادة (كفر).

3- البقرة، الآية 161.

4- ابن فارس، مقاييس اللغة، تاج عبد السلام محمد هارون، ط03، دار الجيل، بيروت، 255هـ-395، ص 259.

5- ابن منظور، لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق لعبيدي، ط03، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1999، مج04، ص ص 393-394.

و"دلالة" مصدر دل جمع دلالات: ما يفهم من اللفظ عند اطلاقه، وعلم الدلالة (في اللغة): العلم المختص بدراسة معاني الألفاظ والعبارات والتراكيب اللغوية[1].

أما عند الزمخشري: دلل بمعنى دلل بمعنى على الطريق واهتديت إليه[2].

وقال الراغب الأصفهاني: "دل: الدلالة ما يتوصل به لمعرفة الشيء كدلالة الألفاظ على معنى ودلالة (...) سواء كان ذلك بقصد مما يجعله أم لم يكن يقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي... والدال من حصل منه ذلك[3].

من خلال هذا العرض اللغوي نستنتج أن الدلالة تدل على الإظهار والغبانة والتوضيح بطريقة لفظية أو غير لفظية كالإشارة أو الحركة كما أشار الأصفهاني، قصد إيصال رساله إلى السامع وغضفائه إلى المبتغي.

اصطلاحا:

يختلف مفهوم الدلالة من باحث إلى آخر باختلاف تخصصاتهم ونورد فيما يلي بعض التعريفات:

«الدلالة تعمل على إظهار المعنى الخفي»[4]، أي البيان وهو: اسم جامع لكل شيء كشف للإقناع المعنى... وهتك الحجاب حتى يفضي السامع إلى الحقيقة (...) ومن أي جنس كان الدليل لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع هو الفهم والإفهام، فبأي شيء

1- جماعة من كبار اللغويون العرب، المعجم العربي الأساسي، دار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1989، ص 460.

2- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ج01، ص 695.

3- أبو القاسم الحسن بن محمد (الأصفهاني)، المفردات في غريب القرآن، تح: وضبط محمد سيد الكيلاني، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 171.

4- الجاحظ، البيان والتبيين، ط07، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج01، 1998، ص 75.

بلغت الإفهام أوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الوضع"[1]. بمعنى أساليب الإظهار والتوضيح تختلف –كما أشار الأصفهاني– المتوخي هو الفهم والإفهام، وأن التبيان السامع الكلام وفهم معناه تحقق البيان الذي هو الدلالة.

جاء في كتاب البيان والتبيين للجاحظ: «أن الدلالات على المعاني هي مجمل الإشارات الظاهرة التي تجسد المعنى الخفي، والتي بودنها لا يكون لحاجات الفكر المنشرة وجود بين المحسوس»[2]. وقد ذكر الجاحظ هذه الإشارات في خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: «أولها اللفظ وأداته اللسان، ثم الإشارة وأداتها من أعضاء الجسم كالحواجب مثلا: ثم العقد وهو البيان بالحساب الذي يتم بواسطة أصابع اليدين، ثم الخط التنوين بالكتابة، ثم الال التي تسمى نصية، وهي حال الأشياء فيما توجيه إلى عقل الناظر وذهن المتصل»[3].

الدلالة:

من كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول[4]، فالدلالة تكون بوجهين "دال" و"مدلول" وإن غاب أحدهما شكل الأمر على المتلقين.

كما تحدث الشريف الجرجاني في هذا السياق ذاته عن الدلالة اللفظية الوضعية قائلا: «هي كون اللفظ متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه العلم بوضعه»[5]، وذكر أن الدلالة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: دلالة المطابقة، دلالة تضمن، دلالة الالتزام.

1– الجاحظ، البيان والتبيين، مج01، القاهرة، (د.ط)، 2016، ص 76.

2– المرجع نفسه، ص 76.

3– المرجع السابق، ص 77.

4– الجرجاني، التعريفات، مكتبة مشكاة الإسلامية، (د.ط)، (د.ت)، ص 78.

5– الجرجاني، التعريفات، المرجع السابق، ص 79.

ويرى ابن سينا أن الدلالة هي «نفس الفهم»[1]. يبدو أنه يراد بالفهم تحقق عملية الإفهام من طرف المتكلم، حيث يبلغ مراده، وتحقق عملية الفهم من طرف المتلقي، حيث يبلغ مراده، وتحقق عملية الفهم من طرف المتلقي حيث يبلغ مراده وتحقق عملية الفهم من طرف المتلقي، حيث يستدل المعنى ويستبينه.

وما يفهم من هذا الكلام أن الدلالة لا تقتصر على اللفظ الذي يكون صاحبه المتكلم، بل فيما يبين به ويقدمه للمتلقي، ومنه فجوانب الدلالة تكون في البناء المشترك بين المخاطب والمخاطب ففعلها من الأول يعني الإفهام وأما من الثاني يعني الفهم، وهذا كما يرد الحفناوي أن الدلالة: «صفة للفظ قائمة به (...) ومفهومية المعنى ليست صفة قائمة باللفظ لكنها منبئة عنه إنباء ظاهرا...» [2].

أما إبراهيم أنيس: «أداة الدلالة اللفظ أي الكلمة»[3]، لكن الألفاظ ليست وحدها التي توحي بالدلالة، أما تمام حسان فقد أفاض في الحديث عن الدلالة وربطها بالمقام والمقال.

أشار تمام حسان إلى أن تأطير المعنى في مستوى الصرف والصوت والنحو المعجم، ليجعله قارئ من محتواه الاجتماعي والتاريخي، ويراد بها القارئ التي لها دور عظيم في تحديد المعنى، والاقتصار على المعجم لمعرفة العلاقة بين المفردات ومعناها لا يمكن أن يتاتى البلوغ إلى فهم المعنى الذي تدل عليه إلا بضرورة حصور العنصر الاجتماعي (المقام) كان تقول عبارة: أملا بأمل الكلم والأخلاق «قد يراد بها المدح أو التوبيخ، فالوصول إلى المعنى الحقيقي أو المفهومي يكون بالكشف عن المقام الذي قيلت فيه»[4].

1- ردة عبد الله ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، مكتبة الملك، فهد الوطنية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط01، 1424هـ، ص 20.

2- ردة عبد الله ردة، ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، السعودية، ط01، مكة المكرمة، 1424هـ، ص 167.

3- إبراهيم أنيس، دلالات الألفاظ، ط05، مكتبة الأنجلو-مصرية، 1984، ص 38.

4- تمام حسان، اللغة العربية ومبناها، (د.ط)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1994، ص ص 337-342.

نلاحظ أن تمام حسان لم يحصر الدلالة وحدها في إحصاء الألفاظ في المعاجم ومعانيها، بل المعنى يتم بالمرونة، إذا يتطور ويتخصص ويتحول...، لكنه أكد على العنصر الاجتماعي ودوره في تحديد الدلالة (الدلالة الضمنية)، حيث اللغة ليست ذلك البناء المتعلق إذا تظهر بمميزاتها عند ربطها السياق الطي وردت فيه.

أما الصمت الطرح السوسوري، فيثير هذا المصطلح (دلالة) إلى علاقة دال العلامة بمدلولها يستعمل عادة في مقابل المعنى، وقد يتأتى أحيانا مكافئة له[1].

وبهذا تكون الدلالة عبارة عن اتحاد بين المدلول القائمة على المسكون والضبط العلمي، وأشار الباحث إلى تعذر تقديم تعريف علم مجمل، فقد اكتفى بضرورة مراعاة السياق.

من خلال ما تم عرضه يمكن القول أن الدلالة في عمومها استعمال لدال لفظي أو غير لفظي لتبيان الرسالة من طرف المتكلم ومن طرف المتلقي من خلال فك شفرة الرسالة للاستبانة والفهم، فهو من طرف الأول بناء وتكوين للمعاني ورسائل يدلى عنها الدال بأشكاله، ومن الطرف الثاني استدال بالدال وهو يجري مجرى التفسير بغية الفهم، وعليه فالدلالة لا تخلو من ثلاثة: المخاطب، والمخاطب والوسيط (الدال) يكون بينهما.

علاقة السياق بالدلالة:

لقد وجه العلماء في أواخر القرن الماضي وبوادر القرن الحالي أنظارهم إلى دراسة الدلالات اللغوية في حد ذاتها محاولين اكتشاف العوامل التي تساهم في بلورتها والقوانين التي تنتظم بفعلها، وبذات الدراسات اللغوية تستقل لتشكل مجالا دراسيا قائما بذاته هو علم الدلالة الذي اعتبره فيرث «المهمة الرئيسية للسانيات الوصفية»[2].

1- ماري نوال غاري يريوي، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ط01، سيدي بلعباس، 2007، ص 98.

2- نقلا عن: لسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، ط02، 2005، ص 13.

وقد أشار حلمي خليل إلى أن حديث علماء البلاغة أن لكل مقام مقال، وأنهم قد تفطنوا لأهمية السياق ودوره في تحديد الدلالة «إذن الكلمات في المعجم ذات أبعاد دلالية متعددة تجعلها صالحة للدخول في أكثر من سياق»[1].

ومن هنا يتضح لنا أن هناك معادلة بين الكلمة ومجموعة السياقات اللفظية التي ترد فيها، فكلمة "الطيور" يمكن أن تملأ الفراغ في الجمل التالية:

- تبني ..... أعشاشها..

- تزقزق ..... صباحا.

بالفعل فإن وقوع هذه الكلمة في هذه السياقات المختلفة يبين بوضوح معناها اللغوي الذي تتدخل فيه مجموعة من العوامل التي يمكن تفسيرها بالعودة إلى تفسير العرب للمنهج الذي سار عليه فيرث[2].

نفهم من خلال هذا المثال أن السياق هو المسؤول الأساسي عن تحديد المعنى المقصود، لأن الكلمة جزء من النظام اللغوي لا يتحدد معناه، إلا من خلال العلاقات القائمة بين عناصر هذا النظام إلى جانب تأثير العناصر الاجتماعية والنفسية وغيرها في تحديد معنى اللفظ.

«وهكذا الكلمة دلالات متعددة تتوقف على المعنى اللغوي أو النحوي أو المعنى المعجمي والمعنى الانفعالي، هذا بالإضافة إلى معنى الكلمة من خلال السياق الذي وردت فيه فكل هذه العناصر تساعد على تحديد دلالة الكلمة»[3].

1- حلمي خليل، الكلمة دراسة معجمية لغوية، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية للطباع والتوزيع، 1998، ص 55.

2- أحمد عمر مختار، علم الدلالة، الكتب، القاهرة مصر، ط01، 1997، ص 71.

3- عيسى فوزي رانية، علم الدلالة، ط01، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص 113.

«فدور السياق لا يتوقف في تحديد معاني الكلمات فقط بل يتعداها أيضا إلى تحديد دلالات الجمل والنصوص»[1].

ومثال هذا قولهم تلك الطاولة كثيرة الضحك لا يكون لها معنى إذا وردت معزولة رغم أنها من الناحية النحوية صحيحة، ولكن إذا وضعت في السياق أصبحت واضحة المعنى، وذلك يكفي لنا الإشارة إلى تلك الطاولة المقصودة، نفهم أن هؤلاء الجماعة الجالسين فيها يكثرون من الضحك، فالمقام يجعل من التركيب الغامض تركيب واضح المعنى.

«إذن لوصف الكلام وصفا شاملا لابد من الانتقال من حدود الجملة إلى النص»[2]. نقول أن السياق يقوم بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة في جملتها، والجملة في نصها، والنص في الظروف المحيطة به.

فالاختلافات السياقية تستدعي الاختلافات المعنوية، كذلك الاختلافات اللفظية المعنوية، وهذا ما يبحث فيه علم المعنى والذي يتعلق بالمعاني وتطوره وذلك بالنظر إلى الألفاظ من زاوية الذي تقيده في السياق الذي هو الموصل الحقيقي للمعنى، فالسياق يساعدنا على خلق معاني جديدة بألفاظ لها دلالات معينة في تركيب المعين، وهذا ليس عيب في اللغة بل هو تشجير لغوي رائع يعمل على خلق معاني جديدة عن طريق المجاز، مما يعطي معاني إضافية للفظة في حالة ارتباطها بالنسيج اللغوي المعتبر.

1- فوزي الأزهار، نسيج النص، ط01، المركز العربي الثقافي، بيروت، 1963، ص 14.

2- إبراهيم محمد خليل: في اللسانيات نحو النص، ط01، دار المسير للنشر والتوزيع والطباعة، 2007، ص 196.

الفصل الأول

المبحث الأول: السياق عند علماء العرب

أ- الفراء: ت (207هـ):

الذي عد القرآن نص واحد ونظر إلى القراءة القرآنية على أنها جزء من سياق النص، والفراء اهتم بالسياق النص الأصغر، حيث أننا نجد في قوله تعالى: ﴿**يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف**﴾ في المسألة يسألون لما كان الجاهل يحسبهم أغنياء لأن السؤال في الظاهر يدل على الفقر، ويؤيده أيضا قوله تعالى: ﴿**تعرفهم بسيماهم**﴾، ولو سألوا لعرفوا بالمسألة[1]، ويواصل الفراء توجيه العادات التعبيرية البلاغية اللغوية في الظواهر المتعلقة بالنظم فمن خلال ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ** ﴾[2]. ومحل التوجيه قوله تعالى: ﴿أن تضل إحداهما فتذكر أحدهما الأخرى﴾ ففيه إجماع واختلاف في آن واحد.

أما الإجماع فهو الاتفاق الحاصل على كون هذا التركيب بيان لحكمة إشهاد امرأتين مكان شهادة رجل، وأما الاختلاف فلان ظاهر أن تضل يجعل الاستشهاد لأجل الضلالة لا للذكر، كما هو متفق عليه بين المفسرين، إننا نجد الفراء يتضح تأويله لقراءة الفتح في "أن" لو ابتدأنا بتأويله لقراءة الكسر فيها[3]، فهي عنده جزاء مستأنف مبين كلمة الاستشهاد إذا هو متصل بما قبله في المعنى[4]، ومع هذه القراءة لأشكال في توافق اللفظ مع معنى التركيب لجمع عليه.

1- أبو علي الفضل بن حسن، (ن548هـ) مجمع البيان2 في تفسير القرآن، (د.ط)، مج01-05، تح: وتعليق عربي، المحلاتي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 137هـ، ص 79.

2- سورة البقرة، الآية 282.

3- الفراء أبو زكريا بن زياد، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاس ومحمد علي النجار، ج03، تح: عبد الفتاح إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)، ص

4- المرجع السابق، ص 45.

أما القراءة بالفتح فهي عنده على سبيل الجزاء كالقراءة بالكسر على سبيل الجزاء[1]، شرط تقدير التقديم والتأخير فأصل الكلام عنده كيفهما تذكر الذاكرة ، أن نسيب "فلما تقدم الجزاء اتصل بما قبله وصار منصوبا مفعولا وفتحت همزة "أن" وخرج من حد الجزاء وصار جوابه معطوفا عليه، كما هو ظاهرة في قوله تعالى: ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾[ق/45]، يبين الفراء "الجبار" بتفسيرين: أولهما "مبسط" والمعنى ليس عليهم بمسلط، جعل السلطان في موضع السلطان من الجبرية والثاني هو محل الشاهد هنا نجد قوله تعالى: ﴿**وما أنت عليهم بجبار**﴾، بمعنى لم تبعث لتجبرهم على الإسلام والهدى وإنما بعثت مذكرا فذكر وذلك قبل أن يؤمر بقتالهم والفراء يميل إلى التفسير الأول ونحس هذا فيما أخذ في تضعيف التفسير الثاني.

الجاحظ:

لقد شغل مفهوم السياق حيزا كبيرا في الأعمال البلاغية، إذ يعد المحرر الرئيسي الذي وجه الدراسات السياقية.

يتجلى مفهوم السياق عند الجاحظ في حديثه عن محدودية الألفاظ وكثرة المعاني، حيث يقول في صدد ذلك: «إن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير وممتدة إلى غير نهاية وأسماء المعاني مقصورة معدودة ومحصلة محدودة»[2]. وإذا كانت المعاني تفضل الأسماء والحاجات تجوز مقادير السمات، وتفوت زرع العلامات[3]. فلابد من حصر الدوال اللفظية وغير اللفظية عن تلك المعاني غير المتناهية، والفائتة على ذرع العلامات على حد تعبير الجاحظ الذي ذهب إلى اصناف الدلالات على المعاني من لفظ

1- المرجع السابق، ص 45.

2- المرجع السابق، ص 46.

3- الجاحظ، البيان والتبيين، ج01، القاهرة، مكتبة الخانجي، (د.ط)، 2010، ص 76.

وغير لفظ خمسة: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي نصبه والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف[1].

وعليه لتحصيل الدلالة التامة لابد من توفر المقال والمقام والسياق اللغوي والسياق الحالي، حيث يعتبر الجاحظ من أوائل البلاغيين الذين أسسوا لفكرة مقتضى الحال حيث يقول: «أن المعنى ليس شرفا بأن يكون من المعاني الخاصة، وكذلك ليس ينصح بأن يكون من المعاني العامة وإنما مدار الشرق على الصواب وإحراز المنفعة، مع مواقف الحال وما يجب لكل مقام من المقال»[2]. وكذلك يجب مراعاة الزمان والمكان وموضوع الحديث، فلكل طرف موضوع خاص.

حيث يقول الجاحظ يجب على المتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازي بينهما، وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات ويرجع لكل طبقة من ذلك كلاما، فهو يقرر أهمية العلاقة بين المقام والمقال من أجل الوصول إلى الغرض الحقيقي الذي يقوم على أساس التواصل، وما يرافق هذا التواصل من ملابسات الظروف الاجتماعية والثقافية.

ويكون الجاحظ أن سخيف الألفاظ مشاكل لسخيف المعاني، ولكنه قد يحتاج إلى السخيف في بعض المواضع، فهذا تأكيد آخر على مدار الشرف وحيازة الفضل ليس شرف الألفاظ ولا كرم المعاني وحدها مع إغفال مقامها الذي وردت فيه.

يلاحظ أن ما ذهب إليه الجاحظ من مراعاة المقام قد أشار إليه ابن المقفع إذ نقل الجاحظ عن هذا الأخير عبارة «إذا أعطيت كل مقام حقه، وقمت بالذي يجب سياسة ذلك»[3].

1- الجاحظ، دروس جودي، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1999، ص 20.

2- الجاحظ، البيان والتبيين، ج01، القاهرة، مكتبة الخانجي، (د.ط)، 2010، ص 76.

3- المرجع نفسه، ص 91.

المقام وأرضيت من يعرف حقوق الكلام فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو[1]، وهذا يعين أن هناك فرق بين خطبة العيد وخطبة الصلح والكلام العادي اليومي، لأنه لا خير لكلام لا يدل على المعنى المقصود، والغرض الذي يومئ إليه وبين الجاحظ، كذلك بقوله: «وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات»[2].

وهذا يعني أن الناس يقسمون إلى طبقتين: طبقة راقية مثقفة ذات مستوى عالي، وطبقة بسيطة، فحتما تتعدد مستوياهم اللغوية وفي مقدار فهمهم وقوتهم في المنطق.

ونجد الجاحظ في قضية الترداد والتكرار يسير في تفسير إلى قوله وجملة القول في الترداد أنه ليس فيه حد ينتهي إليه ولا يؤتي إلى وصفه وإنما ذلك على قدر المستمعين له، ومن يحضر من الكرام والخواص، وقد ردد الله سبحانه وتعالى قصى موسى وهو وعاء وثمود وكذلك ذكر الجنة والنار وأمورا كثيرة لأنه خاطب جميع الأمم فوجه كلامه لعامة الناس[3].

للجاحظ على خطة هامة حول مراعاة القرآن الكريم لأحوال المخاطبين، وهو أن القرآن يعمد إلى الإيجاز والاقتضاب حين يتجه بخطابه إلى العرب الفصحاء، ويطل ويطنب حيث يخاطب اليهود لنقص فصاحتهم، يقول: «للإطالة موضع وليس ذلك بحاصل وللإقلال موضع وليس ذلك من عجز...» [4].

وجماع القول أن الجاحظ استطاع أن يمثل فكرة السياق في أطرها وكانت أبحاثه بمثابة سؤال العلماء العرب الذين أرادوا أن ينحو على سؤاله في تناولهم لفكرة السياق.

1- الجاحظ، البيان والتبيين، دار الخانجي، القاهرة، (د.ط)، 2018، ص 137.

2- المرجع السابق، ص 95.

3- المرجع نفسه، ص ص 72-73.

4- الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ص 93.

ج/ سيبويه: (108، 182هـ):

يعتبر سيبويه من أوائل النحاة الذين اعتمدوا على السياق اللغوي في دراسة التراكيب النحوية، كما أنه من الرواد الذين اهتموا بعناصر سياق الموقف المتمثلة في المتكلم والمخاطب والعلاقة بينهما إلى غير ذلك مما يرتبط بالمقام، لقد أولى سيبويه كل من السياق اللغوي وسياق الحال اهتماما كبيرا، وسأعمد فيما يلي إلى بيان بعض عناصر السياق اللغوي عنده مع بيان أثر هذين السياقين في ما في التراكيب من حيث الذكر والحذف والتقديم والتأخير والتوجيه النحوي والحكم بصحة التراكيب وإحالته، ويتضح ذلك من خلال استعانته بالسياق اللغوي بكثرة في بيان أحد العناصر المحذوفة في التركيب، ونجد الاستغناء عن تكرار كل في قول الشاعر أكل امرئ تحسبن امرؤ ونار توقد بالليل نار (المتقارب) "بحر" والتقدير وكل نار وذلك لذكرك إياه في أول الكلام ولقلة التباسه على المخاطب.

فقد اعتمد على عنصر لغوي ذكر في جملة سابقة لدلالة على العنصر المحذوف في الجملة الثابتة وعل ذكر العنصر الأول سياقي وعدم التباس المعنى على المخاطب.

ونجد قوله عز وجل ﴿**بل ملة إبراهيم حنيفا**﴾. أي بل تسع ملة إبراهيم حنيفا، كأن قيل لهم: "اتبعوا حنيفا" قيل لهم "كونوا هودا أو نصارى".

ومما ينصب أيضا على إضمار الفعل المستعمل إظهار، يقول العرب حدث فلان بكذا أو كذا فنقول: صادقا والله وأنشدك شعرا فتقول صادقا والله أي قاله صادقا، لأنك إذا أنشدك فكأنه قد قال كذا أي أن السياق اللغوي المذكور قبله دل على الفعل المحذوف.

نجد من السياق اللغوي ترتيب العناصر اللغوية داخل التركيب وما يترتب عن ذلك من دلالات، ولقد اعتنى به عناية كبيرة، والتقديم عنده على ضربين، ضرب يكون المقدم فيه على نية التأخير، وذلك إذا أبقيت المقدم على حكمة الأعرابي الذي كان عليه قبل التقديم

كتقديم المفعول على الفاعل في نحو: ضرب عمر زيد وتقديم الخبر على المبتدأ في النحو: منطلق زيد، وضرب آخر لا يكون على فيه التأخير دائما المقدم من حكم إلى حكم.

د- كمال محمد بشر:

وهذا نجد من اللغويين العرب المحدثين كمال محمد بشر الذي تناول بدوره هذه النظرية في مواضع من كتابه "**دراسات في علم اللغة**" القسم الثاني 1669 وذلك أثناء تعرضه لنقد التراث العربي ودراسته، حيث أخذ بشر على العلماء العرب جملة من الأخطاء المنهجية التي لا يقرها في نظره البحث الحديث.

ومن هنا تناول بشر بالحديث عن المقام أو مجريات الحال أو من أطلق عليه المسرح اللغوية (linguistic théatre) وهو يعني عند المعنى نفسه الذي وجدناه عند تمام حسان، حيث يقول: «والمقام في نظرنا ليس مجرد مكان يلقى فيه الكلام، وإنما هو إطار اجتماعي وعناصر متكاملة أخذ بعضها بحجز البعض، فهناك الموقف كله بمن فيه من متكلمين وسامعيه وعلاقتهم بعضهم ببعض، وهناك كذلك ما في الموقف من الأشياء والموضوعات المختلفة التي قد تفيد في فهم الكلام والوقوف على خواصه، وهناك كذلك الكلام نفسه.

وهذا الكلام في حقيقة الأمر ليس إلا عنصرا واحدا من عناصر المسرح اللغوي بأكمله ولا يتم فهمه إلا في هذا الإطار العام بما فيه من شخوص وديكور وآلات وغير ذلك.

وفي هذا المقام ينبغي ألا نهمل حركات الشخوص وسلوكها وما يتبع الكلام أو يصحبه من حركات الجسم وإشاراته وإيماءاته، وعزل الكلام عن هذا الموقف الحي يحيله إلى شيء مشوه أو شيء جامد جمود أمثلة المعلمين في فصول تعليم اللغات[1].

ودعا بشر إلى تطبيق هذه النظرية بكل عناصرها في جميع مستويات الدرس اللغوي حتى على اللغة المكتوبة على صعوبتها، من فقدان المسرح اللغوي وفقدان عنصر النطق

1- كمال محمد بشر: المرجع السابق، ص 65.

الفعلي، وذلك بخلق مسرح يناسب النص الذي تناوله بالبحث، وخلق المسرح عمل شاق يحتاج إلى لباقة وذكاء، كما يحتاج إلى ثقافة واسعة إلى جانب وجوب التعرف على كل ظروف النص.

ومعنى ذلك أننا قد نحتاج إلى استشارة علوم التاريخ والآداب والسياسة والاجتماع، كما قد يكون من الضروري أن نعرف شيئا عن عادات بيئة المؤلف وتقاليدها، ويمكننا في كل الحالات أن نتصور موقفا أو مسرحا حقيقيا مستمدا من واقع المواقف الحية والموجودة بالفعل والتي كانت موجودة في البيئة المعينة موقفا ملائما لهذا النص باعتباره وحدة من عناصره المتكاملة[1].

وبعد عرض نظرية السياق عند من كل تمام حسان وكمال محمد بشر يتضح لنا جليا أنهما بشرا بأداء أستاذهما فيرث المتمثلة في هذه النظرية وأهميتها في التحليل اللغوي، فكانت محاولة كمال محمد بشر إلى الفكر النظري أقرب منها إلى العمل التطبيقي خلافا لما رأيناه عند تمام حسان وبعض محاولات فردية عند غيرهما من الباحثين اللغويين العرب المعاصرين أمثال محمود السعران في كتابه "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي" وحلمي خليل في كتابيه "الكلمة دراسة لغوية معجمية" و"العربية وعلم اللغة البنيوي" وغيرهما.

1- كمال محمد بشر، المرجع السابق، ص ص 65-66.

المبحث الثاني:

2/ السياق عند علماء الغرب:

أ- السياق عند "أولمان":

يتحدث أولمان عن المصطلح بقوله كلمة (Contexte) قد استعملت حديثا في معاني مختلفة منها النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم، لذا فالسياق ينبغي إضافة إلى اشتماله الجمل الحقيقة السابقة واللاحقة أن يتضمن القطعة كلها والكتاب كله وكل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات، كما أن للعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام دورا بالغا في هذا الشأن[1]. وكلاهما ينطويان تحت سياق الثقافة[2].

إن أصغر عنصر لغوي هو الصوت المفرد لكنه يبلغ في الكبر حد الجملة وما وراءها (النص) وبالتالي فإذا كان العنصر اللغوي مطلوب تحليله هو الكلمة فيتوسع حدود السياق قليلا فيتصل بما هو أكثر منها، وهو الجملة، لأن الكلمة يتحدد معناها في إطار الجملة وكلما صعدنا في العصر المطلوب تحليله توسع نطاق السياق[3]. ويوضح أولمان هذا بعبارة أخرى يمكن القول أن العنصر المتخذ موضوعا للتحليل وهو الذي يحدد حجم السياق وتنوعه، أما الأسلوبيين فهم أكثر دقة في هذا الموضوع، بحيث يقسمون السياق إلى نوعين:

*** السياق الصغير يقصد به ما قبل وما بعد اللفظة.**

*** السياق الكبير ونقصد به الجملة أو الفقرة أو الخطاب.**

ب- السياق عند دي سوسير:

1- الصلحي، ردة بن ردة بن ضيف الله، دلالة السياق، مكتب الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط01، 1424هـ، ص 52.

2- المرجع السابق، ص 53.

3- المرجع نفسه، ص 54.

إن النظام عند دي سوسير هو نظام من الدلائل تعبر عن أفكار الإنسان[1]، إن العلاقات اللغوية قد أخذت حيزا كبيرا في مقولات دي سوسير بدءا من ثلاث مصطلحات هي: اللغة واللسان والكلام، وعد المصطلح الأول أوسع معنى بوصف اللغة ظاهرة إنسانية عامة تختلف عن اللسان الذي يعده خاصا مقارنة مع اللغة، إذ يمكن تحديده بدقة استنادا إلى القول أن الإنسان لغة محددة بما فيها نظام مفرداتها وعناصرها المرتبطة كالنحو والصرف والمعجم، أما الكلام يعين ما يترجمه الفرد من قواعد اللسان.

ومن هذه المصطلحات ينتقل دي سوسير إلى الترابطات السياقية والإيجابية التي تعرف أيضا بالتقاطع ذي المحورين الرأسين (العمودي/ الأفقي) تمثل:

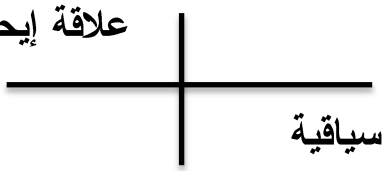

إن الكلمة عند دي سوسير إذا وقعت في سياق ما لا تكتسي قيمة إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق، ولما هو لاحق بها أو لكليهما معا[2]، لأن الكلمة لا تؤدي معناها منعزلة عن السياق الذي وردت فيه، إنما تكون لها دلالة حيث استعملنا في اللغة أو بالأحرى في الطريقة التي تستعمل بما الوظيفة التي تؤديها، وهكذا يكون دي سوسير قد فتح الطريق لظهور نظريات لسانية مختلفة لاسيما علم الدلالة الذي استمد مبادئه من المفاهيم المستوحاة من لسانيات دي سوسير.

ج/ السياق عند فيرث:

اتضح تأثر فيرث بمالينوفسكي في التناول الاجتماعي للظاهرة اللغوية من خلال مصطلح سياق الحال الذي يعد ركيزة النظرية السياقية، إلا أن فيرث كانت له نظرته إلى

1- ردة الله بن ردة، دلالة السياق، السعودية، ط01، مكة المكرمة، 1424هـ، ص 167.

2- المرجع السابق، ص 167.

السياق مختلفة، ولا عيب في ذلك لأن كليهما استجاب لتخصصه، ونظرا إلى اللغة من زاويته، بيد أن فيرث الذي أخذ عن بمالينوفسكي فكرة سياق الحال أعطاها بعد أعمق فإن كان سياق الحال والموقف عند "مالينوفسكي" تألف من الملامح الواقعية الفعلية التي يرتبط بالبيئة الثقافية والطبيعة التي حدث فيها الموقع[1]، فإن عند فيرث استهل أي «أنه تحصيل المعنى الإجمالي للكلام أو النص من خلال النظر إلى الظروف والملابسات الاجتماعية التي يتم فيها الحدث»[2]، لقد عد مهمة البحث اللغوي منحصرة في تقصي معاني عناصر اللغة من كلمات وأصوات وجمل، لأن المعنى عنده هو «العلاقة بين العناصر اللغوية والسياق الاجتماعي، بحيث تتحدد معاني تلك العناصر وفقا لاستعمالها في المواقف الاجتماعية المختلفة»[3]، ومعنى الكلمة في النظرية السياقية هو استعمالها في اللغة أو الطريقة التي تستعمل بها أو الدور الذي تؤديه، ولهذا يصحر فيرث بأن المعنى لا يكشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية التي وضعها في سياقات مختلفة، فقد جعل فيرث السياق إطار منهجيا يطبق على الأحداث اللغوية لما عد مهمة البحث اللغوي هي دراسة دلالية.

ولما كانت اللغة ظاهرة اجتماعية والوسيلة التي تترجم خصائص المجتمع بات على الباحث لزوما أن يربطها بتلك الاستعمالات، مثل كلمة "حسن" فاستعمالها في سياقات لغوية مختلفة تمنح معاني متباينة منها: إذا وردت في سياق لغوي مع كلمة "رجل" تعني الناحية الخلقية وإذا وردت وصفا لطبيب كانت تعني التفوق في الأداء، وإذا جاءت وصفا للمقادير كان معناها الصفاء والنقاوة[4].

1- المرجع السابق، ص 181.

2- زكية مداوس، نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني في ضوء النظرية السياقية الحديثة، رسالة ماجستير، 2001-2002، جامعة مولود، تيزي وزو، ص 173.

3- ردة الله بن ردة، دلالة السياق، السعودية، ط01، مكة المكرمة، 1424هـ، ص 191.

4- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، مصر، 1997، ص 69.

لقد حاول فيرث إثبات صحة مقولة "المعنى – السياق" لأن اللغة تدرس في ضوء الظروف الاجتماعية المحيطة بها كونها من عوامل العادة والعرف، يقترح فيرث فكرة السياق على مستوى التواصلي وعلى مستوى النصوص الأدبية إذا يدعو إلى تحليل الملفوظ بتنسيق الوقائع سياقا لأن كل جزء وظيفي في سياق أعلى وهنا تتولد مكان متميزة ذات دلالة اجتماعية.

الوظيفة الدلالية تظهر في السياق ويدركها السامع ويعنيها المتكلم عن طريق ما يتوافر في السياق من ظروف وأحوال أو ملابسات[1]. وللوقف على معنى كلمة ينبغي استخدام كل هذه الوظائف السابقة.

يرفض "فيرث" حصر المعنى في الذهن أو العقل أو وصفه علاقة متبادلة بين اللفظ والصورة الذهنية للشيء، والمعنى اللغوي عند "فيرث" إنما هو مجموعة من ارتباطات والخصائص والمميزات اللغوية التي نستطيع التعرف عليها في موقف معين.

يوضح "فيرث" أن الوظيفة الدلالية لا تأتي إلا بعد أن تتجسد المقولة في موقف فعلي معين، أي بعد أن تخرج من خانة الوجود الوضعي الكامل إلى حيز الوجود الاستعمالي الفعلي، وهو أمر لا يتحقق حسب رأيه إلا في سياق الوقف[2].

إن عناية فيرث وأتباعه في دراستهم لوظيفة اللغة جعلهم يلاحظون دور السياق في تحديد الدلالة لذلك أولى اهتماما كبيرا حتى عرف بالمنهج السياقي حتى وإن كانت بوادر هذا الاهتمام بالسياق تعود إلى "مليونوفسكي" الذي أدرك دور السياق في توضيح الحقيقة، إلا أن فضل فيرث واتباعه يتجلى في وصفهم لأسس النظرية السياقية.

1- عبد النعيم خليل، السياق بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط01، 2007، ص 173.

2- أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط05، 1998، ص 37-74.

المبحث الثالث:

أ- الدلالة السياقية في النص القرآني:

الدلالة السياقية المفهوم والمصطلح:

مفهوم الدلالة السياقية:

يتضح مما سبق أنه لا يوجد تعريف اصطلاحي للسياق متفق عليه بين العلماء، فكذلك دلالة السياق فقد عرفت أيضا بعدة تعريفات منها:

1- «ما يتبين من المعاني على ما يقتضيه الغرض الذي تتابع الكلام لأجله»[1].

2- «فهم النص بمراعاة ما قبله، وما بعده»[2].

3- «هي الدلالة الحاصلة من مراعاة ما يحيط باللفظ أو التركيب أو النص من كلام سابق أو لاحق قد يشمل النص كله أو الكتاب بأسره، وما يحيط به من ملابسات غير لفظية، أو ظروف تتعلق بالمخاطب والمخاطب وطبيعة موضوع الخطاب وعرضه والمناسبة الذي اقتضته والزمان والمكان الذي قيل فيه الكلام»[3].

4- «قرينة توضح المراد -لا بالوضع- تؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود أو سابقه»[4].

5- «هي تلك المعاني التي تفهم من تراكيب الخطاب، ويشعر المنطوق بها بواسطة القرائن المعنوية»[5].

1- الشتوي، دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه، جامعة أم القرى، محمد بن عمر، 1425هـ، ص 29.

2- القاسم، دلالة السياق القرآني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، حسين بن عبد العزيز، المملكة العربية، 1424هـ-1997، ص 61.

3- العبيدي، دلالة السياق في القصص القرآني، صنعاء، وزارة الثقافة العربية، 2004، ص ص 33-34.

4- العيساوي، أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، 2002، ص 352.

5- حمادي، المنهج الأصولي في فهم الخطاب، المركز الثقافي العربي، دراسات إسلامية، ط01، مج01، 1998، ص 45.

6- «الكلام المتتابع إثره على إثر بعض، المقصود للمتكلم، والذي يلزم من فهمه شيء آخر»[1].

7- «القرائن الدالة على المقصود في الخطاب الشعري»[2].

بعد أن أوردنا هذه المجموعة من التعريفات لدلالة السياق نرى أن في بعضها قصورا كالتعريفين الثاني والرابع، فإن التعريف الثاني على وجازته أغفل قيدا مهما، وهو قصد المتكلم وغرضه من كلامه، وأما التعريف الرابع فإنه قصر ما يفهم من السياق على القرائن المعنوية دون غيرها من القرائن المقالية، وأما بقية التعريفات فقد أشارت إلى عدة مسائل منها:

الأولى: إن حقيقة الدلالة السياقية أنها قرينة أو قرائن سواء كانت تلك القرائن مقالية سابقة أو لاحقة، أم قرائن حالية محيطة بالخطاب من أحوال المخاطب والمخاطب، وغرض الخطاب ومناسبته مع مراعاة البعدين الزماني والمكاني الذي قيل فيهما الخطاب.

الثانية: إن دلالة السياق تتركب من قرينتين، هما قرينة السياق وقرينة اللحاق، والكل هو دليل أو دلالة السياق.

الثالثة: أشارت تلك التعريفات إلى نوعي السياق وهما السياق المقالي، وهو كلام المتكلم، والسياق المقامي وهو الغرض المقصود من الكلام مع ما أحاط به من ظروف وملابسات.

1- الكناني، الأدلة الاستثنائية، دار السياب، (د.ط)، 2007، ص 220.

2- العنوي، دلالة السياق عند الأصوليين، الشريعة والدراسات الإسلامية، أم القرى، رسالة ماجستير، ص 63.

الدلالة السياقية لغة واصطلاحا:

الدلالة السياقية لغة:

عند التفتيش عن كلمة السياق في المعجم لم أعثر لها على ذكر في (معجم لسان العرب) وما موجود هو سياق الزوجة ويعني م لذلك استدل: بأنها مفردة حديثة قد نقلت من كتاب الدلالة (الأوروبية) [1].

الدلالة السياقية اصطلاحا:

عند البحث عن معنى الدلالة السياقية اصطلاحا نجد أن السياق تعني: «تلك الأجزاء التي تسبق النص أو تليه مباشرة، ويتحدد من خلالها المعنى المقصود وينطبق هذا التعريف على القرينة الحالية في العربية كقول البحتري (ت 820 هـ) يصف مبارزة الفتح بن خاقان الأسد:

هزير مشى يبغي هزيرا وأغلب

من القوم يغشى باسل الوجه اعليا»

وهي بذلك تعنى المتابعة أو التتابع ولا تقتصر على المعنى الإفرادي أو المعجمي، وبشكل أوضح ظهور معنى واحد بغية دون غيره للكلمة من خلال الجملة أو مجموع الجمل التي وردت فيها دون المترادف أو المشترك للكلمة في النص الواحد، وعن ذلك يقول الدكتور تمام حسان: في دراسة الكلمة عن طريق المجاورة في السياق بوصفها نواة الدلالة أو لأنها ذات معنى معجمي محدد[2]

1- حسام عبد علي الجمل، الدلالة السياقية الحذف في النص النحوي، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج04، ع01، ص 33.

2- ياسر عتيق محمد علي، مجلة الدراسات الاجتماعية، 2012، ص 294.

تمهيد:

إن أول ما نبدأ به حديثا في هذا المقام هو لكلمة حول كتاب البشرية جمعاء والمعجزة التي لها ينتمي قرآننا الكريم، هو كتاب المسلمين الأكبر ودستور البشرية الأعظم، ووحي السماء الذي نزل به الروح الأمين على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فكان أعظم معجزة لأعظم بني وأكثر ما يوسف به هذا الكتاب، أنه المعلم النصوح والمربي المخلص والمعيار الصحيح والحجة القاطعة البرهان الساطع والنبراس الهادي ينبت العقول المضطربة ويداوي ويهدي الأنس الضالة ويحي الضمائر ويجلب أهدأ الأرواح ويزيل ماران على الأفئدة[1]... بالبراهين الواضحة والآيات ويحقق لمن اهتدى يهديه وسار على ضوئه لسعادة الدنيا والآخر وبصفة من أنزله بقوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ۝٩ ﴾[3]. ويصف صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿كتاب الله الله فيه نبا من قبلكم وخير ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه زاع عن طريق ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله تعالى هو حبل الله للمؤمنين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الأسئلة ولا يشبع منه العلماء ولا ينتهي من كثرة السرد ولا تنتقي جانيه، وهو الذي لم يترده الجن إذا سمعته حتى قالوا: «إذا سمعنا قرآنا حيا يهدي إلى الرشد» -"حن"- من قال به صدق ومن عمل به أكبر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه فقد هدي إلى الصراط المستقيم[4].

1- الصديق محمد الصالح، البيان في علوم القرآن، (د.ط)، 2001، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 33.

2- هود، الآية 01.

3- سورة الإسراء، الآية 09.

4- المرجع السابق، ص 37.

السياق اللغوي:

ويتمثل في الأصوات والكلمات والجمل، متتابعة في حدث كلامي معين، أو نص لغوي، فالأصوات مثلا تكون عادة خاضعة للسياق الذي تتركب فيه فيتأثر كل صوت بما يتقدمه أو يأتي بعده من أصوات[1].

كما يمكننا أن نقول أن السياق اللغوي هو الذي يعتمد على عناصر لغوية في النص من ذكر جملة سابقة أو لاحقة، أو عنصر في جملة سابقة أو لاحقة أو في الجملة نفسها يحول مدلول عنصر آخر إلى دلالة غير معروفة له[2].

كذلك يعرف السياق اللغوي بالوعاء النحوي، والبلاغي الذي جاءت فيه الكلمة أو العبارة في فهم المعنى بالنظر إلى الأسلوب الذي اكتفت العبارة، وبالنظر إلى ما قبلها وما بعدها من الكلام فالأسلوب اللغوي هو جزء من السياق العام، لأننا نقصد به المعنى النحوي أو الوظيفي للجملة التي قد تكون لها أكثر من معنى محتمل، وهنا يأتي الأسلوب اللغوي الذي سبق فيه النص فيرفع الاحتمال ويحدد المعنى المراد مع الاستعانة بباقي القرائن السياقية فيفهم معنى الكلمة بصورة متكاملة في ظل النص كله[3].

والسياق اللغوي هو دراسة النص من خلال علاقات ألفاظه بعضها ببعض والأدوات المستعملة للربط بين هذه الألفاظ، وما يترتب على تلك العلائق من دلالات جزئية وكلية[4]، وقد التفت القدماء إلى السياق اللغوي لأهمية وبذلك حددت معاييره على النحو الآتي:

1- ينظر: فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى: علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، ط01، مج01، 2013، ص 113.

2- ينظر محمد حماسة عبد اللطيف: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط01، 2000، ص 116.

3- ينظر: ياسر أحمد الشمالي، السياق اللغوي وأثره في فقه الحديث النبوي، مجلة دراسات العلوم الشرعية والقانون، الأردن، مج28، ع01، 2011، ص

4- المرجع نفسه، ص

1- اختيار اللفظ المناسب: واللفظ المناسب هو الأوفق في مكانه وقد مثل له ابن جني في تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾[1]، فمقتدر هنا أوفق من قادر من حيث كان الموضع لتغيم الأمر وشدة الأخذ[2].

2- ترتيب الألفاظ وتتابعها: ويقصد بالترتيب أمران:

الأول: ترتيب الألفاظ طبقا لترتيب الفكرة التي يؤديها السياق في التركيب.

الثاني: ترتيب الألفاظ طبقا للوظيفة النحوية التي يقوم بها كل لفظ في سياق باقي الألفاظ، وقد أحاط (عبد القاهر) بهذا المعيار علما وفهما، فأشار إلى أن الكلم يترتب في النطق بسبب ترتيب معانيها في النفس، ولما كانت المعاني لا تبيت إلا بالألفاظ وكان لا سبيل لها إلا بترتيب الألفاظ، فكفوا عن ترتيب المعاني بترتيب الألفاظ وقالوا:

هذا لفظ متمكن وذلك لفظ ناب.

3- نظم الألفاظ: ويقوم في السياق اللغوي على أمرين: [3]

- مراعاة ارتباط الكلمة في النص بما قبلها وبعدها.

- مراعاة النظام النحوي في نظم الألفاظ وصياغة التراكيب.

فإن هذه الدراسة إحدى الدراسات التي تنتمي للدراسات النحوية، وهو بعنوان "دور السياق في تحديد الدلالة الوظيفية في القرآن الكريم".

1- سورة القمر، الآية 42.

2- ابن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، (د.ت)، 466/2.

3- ينظر: نادية رمضان النجار، اللغة العربية وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مر وتقد: عبده الراجحي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط01، 2007، ص 210.

فنظرية السياق من النظريات الحديثة التي ظهرت في الغرب على يد (فيرث) [1]، والتي تعنى بدراسة المعنى عن طريق توظيف كل ما يحيط بالموقف الكلامي من قرائن لفظية وحالية ومقامية.

وإن كانت نظرية السياق نتاج الدرس الغربي، إلا أن جذورها تمتد، وتتشعب في الدرس العربي سواء عند النحاة أو البلاغيين أو الأصوليين، وإن لم تحظ بالعناية التي حظيت بها في الغرب[2]. وجدير بالذكر أن هذه الدراسة ليست دراسة خالصة لنظرية السياق في تحديد الدلالة الوظيفية تطبيقا على القرآن الكريم، ولا أدعي أنها أول دراسة في هذا المجال، وإنما سبقت بالعديد من الدراسات، ولكن الفارق بينها وبين الاتجاهات الحديثة في الغرب لدراسة المعنى والتراث العربي إيمانا منها بأهمية مسايرة الطرق العلمية الحديثة في البحوث اللغوية، وعدم الإقصار على الطرق التقليدية في الدرس اللغوي، أو المصادر القديمة وحدها، وهو ليس بالطبع تقليلا من قيمة الطرق التقليدية في الدرس اللغوي.

يشتمل العديد من الجهات ومنها السياق نفسه، فهو آية ومعجزة أيضا، فلا يزال القرآن عبر سياقه يجيب عن استفهامات النص ويغذيهم بالجديد ويريهم من الآيات والعجائب ما يسهر العقول ويجير الألباب، فقد روى الكليبي عن علي ابن إبراهيم عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عن أبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم... فإذا التسبت عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن... وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره أنيق وباطنه عميق له نجوم وعلى نجومه لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح.

1- ينظر: عبد النعيم خليل، نظرية السياقين القدماء والمحدثين، دراسة لغوية نحوية دلالية، دار الوفاء للطباعة والنشر، (د.ط)، 2007، ص ص 331-332.

2- ينظر: سيبويه أبو بشر عمر بن عثمان، الكتاب، مكتبة الخانجي، (د.ط)، 2009، مج07، ج01، ص 42.

السياق في النظرية الوظيفية: لقد نشأت المدرسة الوظيفية في أحضان النزعة الفونولوجية في رحاب نشاط حلقة براغ اللسانية، وتجلت مبادئها في الدراسة الفونولوجية، وكان هذا التحول طبيعيا لكون الأصوات في تأليفها قائمة على الاختيار والمقابلة، مما يسهل عملية فرز العناصر المشابهة والمتباينة من حيث السمات الأساسية للنظام الصوتي[1].

وتؤكد هذه النظرية على أهمية السياق بمفهومه اللساني وغير اللساني، ذلك أن الوظيفيين قد نظروا إلى الوحدات اللغوية، لكن من خلال وظيفتها في السياق، حيث أن الوحدة اللغوية لا يمكن أن يكون لها معنى إلا ضمن سياق معين، فالوحدة الدالة لا تملك سوى احتمالات دلالية، ولا تتحقق هذه الاحتمالات إلا في قول معين، وهذا ما يشير إليه أندري مرتيني بقوله خارج السياق لا تتوفر الكلمة على المعنى.

كما نجده يشتد في التأكيد على ضرورة الاعتماد على السياق في تحديد أية وحدة لغوية، إذ أنه يرى أن العلاقات التي تربط بين الألفاظ بوصفها وحدات التقطيع الأول في الملفوظ، في أي نظام لساني تتجلى في حالات مضبوطة بضوابط سياقية تكاد تكون عامة في جميع اللغات المعروفة.

تظهر المعاني الوظيفية للصوت من خلال التبديل والتنوين، والنبر والتنغيم، أما بالنسبة للحرف فمن خلال حروف المعاني.

إن الدلالة الوظيفية للكلمة تأتي: مسند إليه، ومسند، ومصدر، وحال وفعل المقاربة، ولفظ التوكيد، مفعول وكذلك اشتمال اللفظ اللغوي الواحد على أكثر من معنى دلالي، وتعدد دلالات فعل الأمر لمقتضيات السياق والتكرار والحذف والذكر.

1- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، الإمارات، ط02، 1434هـ-2012م، مج01، ص 110.

أظهر البحث دور السياق في بيان الترادف، والتمايز بين الدلالات مع أنه هناك من يجيز الترادف، وهناك من يرى أنه لا يوجد للترادف الحقيقي لوجود اختلاف ضمني بين الكلمات إن السياق دورا في بيان العدول وهذا من خلال العدول في الأبنية الاسمية والأبنية الفعلية[1].

دور السياق في تحديد الدلالة الوظيفية: فنظرية السياق من النظريات الحديثة التي ظهرت في الغرب على يد "فيرث"[2]، والتي تعنى بدراسة المعنى عن طريق توظيف كل ما يحيط بالموقف الكلامي من قرائن لفظية وحالية ومقامية.

وإن كانت نظرية السياق نتاج الدرس الغربي إلا أن جذزرها تمتد وتتشعب في الدرس العربي، سواء عند النحاة أو البلاغيين أو الأصوليين، وإن لم تحظ بالعناية التي حظيت بها في الغرب[3].

وجدير بالذكر أن هذه الدراسة ليست دراسة خالصة لنظرية السياق، وإنما هي محاولة لتوظيف قرينة السياق في تحديد الدلالة الوظيفية، تطبيقا على القرآن الكريم، ولا أدعي أنها أول دراسة في هذا المجال، وإنما سبقت بالعديد من الدراسات، ولكن الفارق بينها وبين سابقتها أن الباحثة حاولت فيها الربط بين الاتجاهات الحديثة في الغرب لدراسة المعنى والتراث العربي إيمانا منها بأهمية مسايرة الطرق العلمية الحديثة في البحوث اللغوية وعدم الاقتصار على الطرق التقليدية في الدرس اللغوي، أو المصادر القديمة وحدها، وهو ليس بالطبع تقبيلا من قيمة الطرق التقليدية في الدرس اللغوي.

1- ينظر: خالد قاسم بني دومي، دلالات الظاهرة الصوتية، عالم الكتب، الحديث، عمان، الأردن، 2006، ص ص 170-175.

2- محمد عبد العزيز عبد الدايم، النحو والصرف، دار العلوم، مصر، جامعة القاهرة، ص 78.

3- محمد عبد العزيز عبد الدايم، أحمد عبد اللطيف، دور السياق في تحديد الدلالة الوظيفية في القرآن الكريم، دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.س)، ص

وإنما هو طريق لتسليط الضوء من جديد على تراثنا اللغوي في ظل مناهج حديثة لدراسة اللغة.

والنسق الآخر من الدراسة يرتبط بالدلالة الوظيفية، أي: (الدلالة النحوية والصرفية والصوتية)، ولما كان القرآن نصا مكتوبا أثرت أن تقتصر الدراسات على المعاني النحوية والصرفية من دون المعاني الصوتية.

لم أفضل في دراستي بين الصرف والنحو، لأني أو من بالرأي الذي يعد الصرف مقدمة للنحو، أو خطوة تمهيدية له فهو ليس غاية في ذاته، إنما هو وسيلة وطريق من طرف دراسة التركيب والنص اللذين يقوم بالنظر فيهما علم النحو ومعنى هذا: أنه لا يجوز عزل أحد هذين العلمين عن الآخر في النظر، والتطبيق لأن مسائلهما متشابكة إلى حد كبير، ونتائج البحث في الصرف لا قيمة إلا وزن، ما لم توجه إلى خدمة الجملة والتركيب.

السياق القرآني وأنواعه:

1- تعريف السياق القرآني: يعرفه صاحب كتاب "نظرية السياق القرآني" بأنه «تتتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال»[1].

ويعرفه محمد أبو زيد بأنه: «هو المعنى الذي يسلك جميع النص القرآني، بما لا يتناقض مع نبت تعلقه به من قرائن وأموال معتبرة»[2]. أي ذلك التتابع المستمر دون انقطاع والتسلسل المنتظم لألفاظ القرآن الكريم في سياق بياني لمعانيها الشريفة، لتبلغ أسمى غايتها الموضوعية في أكمل معناها المقصود.

1- المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني: دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط01، 2008، ص 15.

2- محمد أبو زيد، الترجيح بين دلالة السياق وأسباب النزول، مجلة جامعة دمشق، مج28، ع3+4، 2012، دمشق، سورية، ص 15.

2- أنواع السياق القرآني: عدد علماؤنا الأفاضل أنواعا متعددة للسياق القرآني من حيث العموم والخصوص، فسياق السورة يشكل وحدها العضوية متكاملة متتامة، وسياق المقطع يعتبر أحد المحاور الرئيسة للسورة، أما سياق الآية فيرتبط ارتباطا وثيقا بسياق المقطع، ويعتبر إحدى لبنات بنائه، وتتحد مباني الآية حول مقطعها والمقطع بدوره يشكل العضو الأساسي في جسم السورة، لأن جميع المقاطع تنسج في فلك السورة الواحدة، الذي يمثل موضوعها الذي سيقت المعاني والموضوعات لأجله، إلا أن كل هذه الأنواع تتضافر فيما بينها لترتبط ارتباطا وثيقا بالسياق العام للقرآن الكريم[1].

أنواع السياق القرآني:

ينقسم السياق القرآني إلى عدة أنواع وأهمها:

أ- السياق المكاني: ويعني سياق الآية داخل السورة وموقعها بين السابق من الآية واللاحق، أي مراعاة سياق الآية في موقعها من السور فما من سياق إلا وفيه سباق ولحاق، والسباق واللحاق هما نفس السياق، فكل سياق له قبل وبعد، وإنما يظهر أحدهما في الترجيح الدلالي بمعنى أن السياق في سياق ما يرجح معنى آخر، واللحاق في سياق آخر يرجح معنى آخر قد يجتمعان أي السباق واللحاق فيرجحان معنى على آخر، وهذا المعنى قول المفسرين وهو أولى التأويلات بما قبل ولا بعد، لكنه لا يعني أبدا أن السياق نوع مستقل من أنواع السياق ومثله اللحاق وإنما يعني أن السباق واللحاق الذين هما مرجحان بمعنى على آخر[2].

ب- السياق الزماني والتاريخي: ويعني سياق الآية بين الآيات كسب ترتيب النزول فمعرفة أسباب النزول تعين على فهم المعنى الذي لأجله سبقت الآيات يقول الزركشي -رحمه الله- قد تنزل الآيات على أسباب خاصة وتوضع كل واحدة منها مع ما يناسبها من الآي، رعاية لنظم القرآن وحسن السياق فذلك الذي وضعت معه الآية النازلة على سبب خاص للمناسبة إذا كان مسوقا لما نزل في معنى يدخل تحت ذلك اللفظ العام[3].

1- ينظر: المثنى عبد الفتاح محمود، المصدر السابق، ص 77.

2- محمود عبد الفتاح المثنى، نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل للنشر، (د.ط)، 2008، ص 116.

3- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار التراث، (د.ط)، مج04، ص 25.

ج- السياق الموضوعي: ومعناه دراسة الآية أو الآيات التي يجمعها موضوع واحد سواء أكان الموضوع عاما كالقصص القرآني أو الأمثال أو الأحكام الفقهية أم كان خاصا كالقصة المخصوصة بنبي من الأنبياء وحكم من الأحكام أو غير ذلك بتتبع مواقعها في القرآن كله...

يقول د. أحمد السيد الكومي التفسير الموضوعي هو بيان الآيات القرآنية ذات الموضوع الواحد وإن اختلفت عباراتها وتعدد أماكنها مع الكشف عن أطراف ذلك الموضوع حتى يستوعب المفسر جميع النواحي ويلم بكل أطرافه وإن عوزه ذلك لجأ إلى التعرض لبعض الأحاديث المناسبة للمقام لتزيدها إيضاحا وبيانا[1].

ويقول **عبد الحي الفرماوي** التفسير الموضوع هو جمع الآيات القرآنية ذات الهدف الواحد التي اشتركت في موضوع ما، وترتيبها حسب النزول ما أمكن ذلك مع الوقوف على أسباب نزولها ثم تناولنا بالشرح والبيان والتعليق والاستنباط وإفرادها بالدرس المنهجي الموضوعي الذي يبين الباحث معه الموضوع على حقيقته ويجعله يدرك هدفه بسهولة ويسر ويحيط به إحاطة تمكنه من فهم أبعاده الذود عن حياضه[2].

ومعنى هذا أن تأخذ الآيات ذات الموضوع الواحد، وذلك بالرجوع إلى أسباب نزولها وترتيبها ثم شرحها واستنباط أحكامها والتعليق عليها مع استعمال المنهج الموضوعي والذي يحتويها من جميع النواحي من أجل الوصول إلى الحقائق فيها والوقوف أمام أهدافها وفهم أبعادها.

فلا يوجد فصل بين السياق القرآني والسياق الزماني للنزول وإنما يلتقيان في بيان المعنى السياق، وقد التقط د. صبحي الصالح هذه الدرة من الكلام صاحب البرهان وسلط عليها ضوء قلمه فكتب: «وفي ضوء الدراسة النقدية الرشيقة رأى المحققون رؤى العين، أن نزول الآيات على ما اكتشفوه من الأسباب الفردية الخاصة لا يتعارض مع وضع الآيات في

1- محمود عبد الفتاح المثنى، نظرية السياق القرآني، دار وائل للنشر، ط01، 2008، ص 41.

2- المرجع نفسه، ص 42.

مواضع تناسب سياقها، إذ القرآن ينزل علم الأسباب تبعا لما تفرق من الوقائع، وكان النبي الكريم يأمر بكتابة الآية أو الآيات مع ما يناسبها من الآي، في المواضع التي علم من الله أنها مواضعها تثبيتا لمفهوم الوحي ورعاية لنظم القرآن وحسن السياق»[1].

فما أغفلوا حقائق التاريخ في اشتراط الزمان لمعرفة سبب النزول، ولا أغفلوا التناسق الفني حين أقصوا فكرة الزمان لمعرفة السياق، لأن الزمان كما يقول الزركشي: «إنما يشترط في سبب النزول ولا يشترط في المناسبة، إذ المقصود منها وضع آية في موضع يناسبها»[2].

فقد أولع كثير من المفسرين يتطلب أسباب نزول آي قرآني، وهي حوادث يروي أن آيات من القرآن نزلت لأجلها لبيان حكمها أو لحكايتها أو إنكارها أو نحو ذلك.

دور السياق في تفسير القرآن الكريم:

أهمية السياق في فهم معاني القرآن ذكرنا الغرض من السياق بنحو عام وعرفنا أهميته ولكن ما نود التركيز عليه هنا هو وجود الخصوصية في القرآن الكريم التي تجعل من التعامل معه يكون بنحو بالغ الدقة والحذر فتتضاعف أهميته، وذلك لأن:

1-القرآن الكريم الله تعالى أعلى شأنه، وهو من أبرز تجليات عمله المطلق العظيم، وفيه انعكاس لقدرته وحكمته، وبالتالي كل شيء فيه بحساب وميزان، وكل كلمة وآية لا يستعاض عنها بغيرها حتى بشبيهتها، وهو كلام معصوم عن الزلل والتأثر بالظروف المتغيرة القهرية، فمن الطبيعي أن يكون بسياقه علم جم وينبئ عن حكمة[3].

1- عبد الفتاح محمود المثنى، نظرية السياق القرآني، ص 54.

2- نفس المرجع، ص 60.

3- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1971، ص 13.

2-القرآن هو معجزة خالدة وفوق الزمان والمكان، يقول تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[1]. ولا ينحصر إعجازه بالفصاحة وقوة البيان فقط، بل .

التفسير لغة: التفسير على وزن تفعيل، وأصل مادته اللغوية تدل على بيان الشيء وإيضاحه والتفسير هو الإيضاح والتبيين والكشف المراد على اللفظ المشكل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[2].

فالتفسير راجع إلى: «معنى الإظهار والكشف وأصله في اللغة من التفسرة، وهي القليل من الماء الذي ينظر فيها الأطباء، فكما أن الطبيب يكشف عن علة المريض، فكذلك المفسر يكشف شأن الآية وقصصها ومعناها»[3].

إذن التفسير: هو بيان وشرح القرآن فما كان خارج نطاق البيان فإنه غير داخل في مصطلح التفسير.

أما اصطلاحا: فقد عرفه الزرقاني في كتابه مناهل الفرقان في علوم القرآن، حيث قال: «التفسير في الاصطلاح علم يبحث في القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدرة الطاقة البشرية».

ويستعان في ذلك ببعض العلوم المساعدة كعلم اللغة والقراءات والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول الفقه مع الإلمام بأصول الدين وقواعده، فالتفسير يحتاج دائما إلى التفسيرة وهو الوسيط الذي ينظر إليه فسر فيصل إلى اكتشاف ما يريد.

1- سورة الفرقان، الآية 33.

2- سورة القمر، الآية 33.

3- المرجع نفسه، ص 19.

قال أبو حيان: في التفسير «علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب في تتمات ذلك» [1]. فبتتبعنا أقوال علماء اللغة وجدناهم قد عرفوا التفسير بتعاريف مختلفة وكثيرة، ومنهم من توسع أكثر من الآخر من حيث اللفظ، إلا أنهم اتخذوا من جهة المعنى، وما يهدف إليه فهم كتاب الله تعالى وتوضيحه وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه.

تفسير سورة الناس: عدد آياتها 06 وهي مدنية: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾[2].

وهذه السورة مشتملة على الاستعاذة برب الناس ومالكهم وإلههم من الشيطان الذي هو أصل الشرور كلها ومادتها، الذي من فتنتهم وشره، أنه يوسوس في صدور الناس، فيحسن [لهم] الشر، ويريهم الخير ويثبطهم عنه، ويريهم إياه في صورة غير صورته، وهو دائما بهذه الحال يوسوس ويخنس أي: يتأخر إذا ذكر العبد ربه واستعاذ على دفعه، فينبغي له أن [يستعين و] يستعيذ ويعتصم بربوبية الله للناس كلهم[3].

وأن الخلق كلهم داخلون تحت الربوبية والملك، فكل دابة هو آخذ بناصيتها.

وبألوهيته التي خلقهم لأجلها، فلا تتم لهم إلا بدفع شر عدوهم الذي يريد أن يقتطعهم عنها ويحول بينهم وبينها ويريد أن يجعلهم من حزبه ليكونوا من أصحاب السعير والوسواس كما يكون من الجنس من الإنس، ولهذا قال: ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا.

1- سورة الناس، الآية 01-06.

2- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، ج20، ص 251، مؤرشف من الأصل في 28 نوفمبر.

3- محمد الطاهر بن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (د.ط)، 1973، ص 132.

ونسأله تعالى أن يتم نعمته وأن يعفو عنا ذنوبا حالت بيننا وبين كثير من بركاته، وخطايا وشهوات ذهبت بقلوبنا عن تدبر آياته ونرجوه ونأمل منه أن لا يحرمنا خير ما عنده بشر ما عندنا، فإنه لا ييأس من روح الله إلا القول الكافرون، ولا يقنط من رحمته إلا القول الضالون، وصلى الله وسلم على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجميع، صلاة وسلاما دائمتين متواصلتين أبد الأوقات والحمد لله بنعمته تتم الصالحات[1].

وقل أعوذ برب الناس.

هذه ثلاث صفات من صفات الرب عز وجل: الربوبية والملك والإلهية، فهو رب كل شيء ومليكه وإلهه، فجميع الأشياء مخلوقة له، مملوكة عبيد له، فأمر المستعيذ أن يتعوذ بالمنتصف بهذه الصفات من شر الوسواس الخناس، وهو الشيطان الموكل بالإنسان، فإنه ما من أحد من بني آدم إلا وله قريب يزين له الفواحش، ولا يألوه جهدا في الخبال والمعصوم من عصم الله، وقد ثبت في الصحيح أنه: ﴿ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينة﴾ قالوا وأنت يا رسول الله؟ قال: «نعم إلا أن الله أعانني عليه، فأسلم فلا يأمرني إلا بخير»، وثبت في الصحيح عن أنس في قصة زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وهو معتكف وخروجه معها ليلا ليردها إلى منزلها، فلقيه رجلان من الأنصار، فلما رأيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعا، فقال رسول الله: «على رسلكما، إنها صفية بنت حيي»، فقالا سبحان الله يا رسول الله، فقال: «إذا الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا»[2].

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي: حدثنا محمد بن بحر، حدثنا عدي بن أبي عمارة، حدثنا زياد النميري، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم، فإن ذكر خنس وإن نسي التقم قلبه فذلك الوسواس

1- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج08، دار طيبة، ط02، 1420هـ-1996، مج08، ص 539.

2- محي الدين بن عربي، الديانة الإسلامية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.س)، ص 313.

الخناس» غريب وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عاصم سمعت أبا تميمة يحدث عن رديف رسول الله صلى الله عليم وسلم قال: عشر بالنبي صلى الله عليه وسلم حماره، فقلت: تعس الشيطان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تقل: تعس الشيطان، فإنك إذا قلت: تعس الشيطان تعاظم وقال: بقوتي صرعته، وإذا قلت باسم الله تصاغر حتى يصير مثل الذباب»[1].

تفرد به أحمد إسناده جيد قويا، وفيه دلالة على أن القلب متى ذكر الله تصاغر الشيطان وغلب، ولم لم يذكر الله تعاظم وغلب، وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا الضحاك بن عثمان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله: إن أحدكم إذا كان في المسجد جاءه الشيطان فالتبس به كما يلتبس الرجل بدابته، فإذا سكن له زنقه أو ألجمه» قال أبو هريرة: وأنتم ترون ذلك أما المزنوق فتراه مائلا كذا لا يذكر الله، وأما الملجم ففاتح فاه لا يذكر الله تفرد به أحمد[2].

وقد قال ابن الزملكاني في أسراره فقال: إضافة "رب" إلى "الناس" تؤذن بأن المراد بالناس: الأطفال الرب منا ربه يربه، وهم إلى التربية أحوج، وإضافة "ملك" إلى "الناس" يؤذن بإرادة الشباب به، فإذا لفظ "ملك" يؤذن بالسياسة والعزة، والشبان إليها أحوج، وإضافة "إله" إلى الناس تؤذن بأن المراد به الشيوخ، لأن ذاته مستحقة للطاعة والعبادة وهم أقرب وقوله: يوسوس في صدور الناس: يؤذن بأن المراد بالناس العلماء والعباد فلأن الوسوسة غالبا عن الشبه، وقوله: من الجنة والناس يؤذن بأن المراد بالناس الأشرار، وهم شياطين الإنسان الذين يوسوسون لهم.

1- مسند أبي يعلى الموصلي: الإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي، ط02، 1413هـ-1993م، ص 13.

2- السيوطي جلال الدين (1395هـ-1978م)، أسرار ترتيب القرآن سورة الناس، ط02، دار الاعتصام، ص ص 162-167.

غرض السورة ومقصودها:

تعتبر سورة الناس آيات بينات يلجأ بها المؤمن إلى الله عز وجدل فيتمسك ويعتصم به من شرور الشيطان الذي دائما ما يوسوس في صدور الناس بالسر والعلن، فعلى المؤمن أن يواجه شياطين الإنسان والجان من خلال التحصن بقوة اليقين والثقة برب العزة وقدرته، بالاستعاذة يكون التحصن الذي يجعل الوسواس يخنس ويضعف أمام قوة الإيمان وعظمة الرحمن، بيد أنه لا شك أن صراع بين الخير والشر دائم، وسيبقى الشيطان يحاول إخراج الناس من النور إلى الظلام ليكيد لهم كيدا، وبهذا جاء مقصود السورة بشكل جلي، فالشيطان سيسعى بكامل همته وجنوده في إغواء بني آدم، ومواجهة مكائدهم لا يكون إلا بالتحصين بجلال الله وقدرته والاعتصام به[1].

خلاف أهل العلم في نزول السورة:

اختلف العلماء في نزول سورة الناس إن كانت مكية أو مدنية، فقد قال جمع منهم بأن رواية مكية النزول أصح من رواية مدنيتها، إلا أن جمع آخر من العلماء رأى أنها نزلتا في المدينة المنورة، وقدموا الاستدلال في ذلك لقصة لبيد بن الأعصم[2]. ذلك اليهودي الذي سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمرض مرضا شديدا إلى أعلمته الملائكة بأنه مسحور، وأن السحر في بئر تحت صخرة ، فأمر رسول الله أصحابه بإحضاره ورفعوا الصخرة حتى أخرجوا السحر وكان به إحدى عشر عقدة، تحل كل واحدة منها كلما قرأ الرسول آية من سورتي الفلق والناس[3].

سورة الفلق: هي إحدى سور القرآن الكريم، وهي السورة العشرين في تعداد النزول، نزلت قبلها سورة الفيل، ونزلت بعدها سورة الناس، وعدد آياتها خمسة آيات، وهي قوله الله تعالى:

1- جعفر شرف الدين 1429هـ الموسوعة القرآنية، ط01، بيروت، ص 345.

2- كيف سحر النبي صلى الله عليه وسلم مع مواظبته على قراءة المعوذتين، تفسير سورة الناس.

3- محمد بن عبد الوهاب، الديانة الإسلامية، (د.ط)، (د.س)، ص 39.

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾[1]. اختلف العلماء فيها إن كانت مكية أم مدنية، والغالب أنها مكية، لقبول الروايات الواردة في ذلك بمقابل روايات كونها مدنية، والمقصد الأكبر في السورة هو الاستعاذة بالله تعالى، واللجوء إليه في دفع كل الشرور المحيطة بالإنسان، ومن شر الليل شديد الظلمة، ومن شر الحسد والحاسدين وما فيهم[2].

سبب التسمية:

سميت سورة الفق بهذا الاسم في معظم المصاحف، وكذا أسماها معظم المفسرون في كتبهم بسورة الفلق أيضا، وسبب نزول التسمية بهذا الاسم وروده في مطلعها، وقد أخبر بعض الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها مع سورة الناس بالمعوذتين، وقيل تسميان بالمشفقتين، اي اللتين تبرئين من النفاق[3].

سبب نزول السورة:

قيل في سبب نزول سورة الفلق أن لبيد بن الأعصم سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه السورة ليتعوذ الرسول بالله تعالى من شر ذلك المسحر، ولم يرد في الصحاح ما يدل على ذلك، وقيل أيضا إن قريشا قد ندبوا واختاروا من بينهم من كان مشهورا بإصابته النبي صلى الله عليم وسلم بعينه، فأنزل الله تعالى المعوذتين الرسول بهما من شر ذلك[4].

1- ابن القيم، تفسير المعوذتين، قسم تفسير القرآن الكريم، دار الحديث، (د.ط)، (د.س)، ص 17.

2- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين، تفسير المعوذتين، قسم تفسير القرآن، (د.ط)، (د.س)، ص 30.

3- ابن القيم، تفسير المعوذتين دار الحديث، (د.ط)، 1989، مج01، ص 40.

4- المرجع نفسه، ص 89.

تفسير سورة الفلق:

الآية الأولى: قال الله تعالى في الآية الأولى من سورة الفلق: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ ﴾[1].

والتفسير: أي قل التجأ وأحتمي برب الفلق، والاستعاذة بالله ضربا ونوع من الدعاء، أما الرب فهو المالك أو السيد الذي يأمر فيطاع، أو المصلح، والفلق فصل الأشياء عن بعضها، وفطر وخلق وفلق كلها بمعنى واحد، والخلق هو إيجاد الشيء من العدم، وفالق بمعنى خالق وفاطر، قال الله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا ﴾[2]. فالق جميع مخلوقات الله تعالى، وجميع ما انفلق عنها ونتج منها، ورب الفلق تعادل رب العالمين[3].

الآية الثانية:

في الآية الثانية من السورة قال الله تعالى: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ ﴾، والمراد الاستعاذة بالله من شر كل مخلوق فيه شر، ويدل على هذا المعنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «أعوذ بك من شر كل دابة.. أنت آخذ بناصيتها»[4]. وليس المقصود الاستعاذة من شر كل مخلوقات الله تعالى، بل من شر كل مخلوق فيه شر، وبهذا المعنى تشمل الآية الاستعاذة من شر ظلمة الليل، وشر حسد الحاسدين المذكورين في الآيات التي تلي هذه الآية، ولكن الله أراد أن يخص هذين النوعين من الشرور بالذكر لخفائهما، فهما يأتيان الإنسان بغتة دون أن يعلم فعطف الخاص على العام يفيد مزيد الاعتناء بالخاص المذكور[5].

1- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط01، 1405هـ-1985م، ص 23.

2- سورة الأنعام، الآية 95.

3- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (1984، تفسير الكتاب المجيد، ص 631.

4- المرجع نفسه، ص 604.

5- المرجع نفسه، ص 605.

سياق سورة الفلق:

يدل الفلق على قدرة الله على الإحياء وعلى عظمة خلقه وفعله، ويشير وجوب الاستعاذة بالخالق من مخلوقاته، وبما أنه جدير في توفير الحماية والأمان للإنسان من المخلوقات الشريرة المخيفة المذكورة في السورة والتي تنشر الخوف والشرور في الناس، وبالاستعاذة باسمه بـــ "رب الفلق" يكون هو الاسم الأعظم الأنسب الذي نطلب ونستنهض فيه سبحانه قدراته على الخلق والفلق أن نوفر لنا الأمان[1].

قال تعالى: ﴿**قل**﴾ تعليما وأمرا، ﴿**أعوذ**﴾ أي أستجير وألتجأ وأعتصم وأحترز بكنف وبحماه من كل مخوف.

يأمرهم سبحانه بتطبيق ما آمنوا به، بأنه مجير قادر ليستجيب لهم ويريهم أنه حقا كذلك ويستجيبه لهم كما يلي:

يأمر الله سبحانه وتعالى الإنسان أولا بأن يلجأ ويلوذ ويعتصم برب الفلق أي فالق الحب والنوى وفالق الإصباح وكل شيء يفلق فالقا، من شر جميع ما خلق الله من الإنس والجن والحيوانات من الشر التي فيها، كما هو مذكور في المعنى أعلاه، ثم بالتخصيص من شر ما يكون في الليل حين يغشى الناس وتنتشر فيه من الأرواح الشريرة والحيوانات ، ومن شر السوام اللاتي يستغنى على سحرهن بالتنفث في العقد التي يقعدها على السحر، ومن شر الحاسد الذي يحب النعمة على نعم المحسود فيسعى في زوالها بما يقدر عليه من الأسباب فيحتاج إلى الاستعاذة بالله من شره وإبطال كيده، ويدخل في الحاسد العين لأنه لا قدر العين إلا من حاسد شرير الطبع، خبيب النفس في هذه السورة تضمنت الاستعاذة من جميع أنواع الشرور عموما وخصوصا[2].

1- المصحف الإلكتروني، سورة الفلق، التعريف بالسورة، نسخة محفوظة، 22 فبراير 2019 على موقع واي باك مشين.

2- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، ج20، دار إحياء التراث العربي، ص 251.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤ ﴾[1].

التسمية: تسمى السورة بعدة أسماء ومنها:

* **سورة الإخلاص:** وهو أشهر الأسماء، وقد سميت بذلك لأمرين الأمر الأول أن الله أخلصها لنفسه، فليس فيها إلا الكلام عن الله سبحانه وتعالى وصفاته، والثاني أنها تخلص قائلها من الشرك إذا قرأها معتقدا ما دلت عليه وأيضا كونها مشتملة على أنواع التوحيد الثلاثة وهي توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات.

* **سورة الصمد:** لأنها مختصة بذكر الله تعالى.

* **سورة النجاة:** لأنها تنجي عن التشبيه والكفر في الدنيا وعن النار في الآخرة.

* **سورة الولاية:** لأن من قرأها صار من أولياء الله، ولأن من عرف الله على هذا الوجه فقد والاه.

سورة الإخلاص هي سورة مكية من المفصل آيات 04 وترتيبها في المصحف 112، في الجزء الثلاثي بدأت بفعل أمر ﴿قُل هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، نزلت بعد سورة الناس، لها عدة فضائل، إذ أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟» يقصد سورة الإخلاص هي سورة تتكلم عن توحيد الله فقط وأن ليس له ولد وأنه لم يولد وتقرأ مع المعوذتين في معظم الأذكار النبوية[2].

1- سورة الإخلاص، الآية 1-4.

2- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تفسير سورة الإخلاص، إدارة الطبعة للمنايرة، قسم تفسير الأحلام، (د.ط)، ص 211.

سبب نزول السورة:

قال الإمام أحمد: إن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ادع لنا ربك، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤ ﴾، وعن ابن عباس قال قريش: يا محمد صف لنا ربك الذي توعدنا إليه فنزلت وعنه أيضا أن السائل اليهود.

روى الضحاك أن المشركين أرسلوا إلى رسول الله عامر بن الطفيل فقال له عنهم: شققت عصانا (لفرقت كلمتنا) وسبب آلهتنا، وخالفت دين آبائك، فإن كنت فقيرا أغنيناك، وإن كنت مجنونا داويناك، وإن كنت قد هويت امرأة زوجناكها فقال رسول الله: لست بفقير ولا مجنون، ولا هويت امرأة، أنا رسول الله أدعوكم من عبادة الأصنام إلى عبادته، فأرسلوه ثانية وقالوا: قل له: بين لنا جنس معبودك أم من ذهب أم من فضة؟ فأنزل الله هذه السورة.

فضل السورة:

* توحي الجنة: عن أبي هريرة قال: «أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤ ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وجبت فسألته: ماذا يا رسول الله؟ فقال الجنة فأردت أن أذهب إلى الرجل فأبشره ثم فرقت أن يفوتني الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذهبت إلى الرجل فوجدته قد ذهب[1].

سبب لقبول الدعاء سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول: «اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤا أحد»، فقال صلى الله عليه وسلم «لقد سأل الله باسمه الذي إذا سئل به أعطي وإذا دعى به

1- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تفسير سورة الإخلاص، دار الطبعة المحمدية، قسم تفسير القرآن الكريم، (د.ط)، ص 30.

أجاب سبب للشفاء، مرضة فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «بسم الله الرحمن الرحيم أعيذك بالله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد من شر ما تجد» قالها مرارا.

* **ثلث القرآن:** قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلاث القرآن؟ قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن، وفي رواية قال: إن الله عز وجل جزأ القرآن بثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزء من أجزاء القرآن»[1].

* **حب الله لمحبها:** عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟ فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن اقرأ بها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أخبروه أن الله يحبه.

* من قرأها عشرا بني له قصر في الجنة: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قرأ قل هو الله أحد حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة».

تفسير السورة:

* **قل هو الله أحد:** أي قل لمن سألك عن صفة ربك الله هو الواحد المنزه عن التركيب والتعدد في الذات مستلزم لافتقار المجموع إلى تلك الأجزاء، والله لا إلى شيء.

* **الله الصمد:** أس هو الله الذي يقصده العباد ويتوجهون إليه، لقضاء ما أهمهم[2].

* **لم يلد ولم يولد: (لم يلد)** أي نزه ربنا على أن يكون له ولد وفي هذا رد لمزاعم مشركي العرب الذين زعموا أن الملائكة بنات الله، ولمزاعم النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله، اقرأ إن شئت قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾﴾

1- المرجع نفسه، ص 111.

2- أحمد بن عبد السلام بن عبد الله، تفسير سورة الإخلاص، دار الطباعة المحمدية، (د.ط)، مج01، ص 29.

* ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ﴾ (ولم يولد) لأن ذلك يقتضي مجانسته لسواه، وسبق العدم قبل الوجود تنزه ربنا عن ذلك، واثر عن ابن عباس أنه قال: (لم يلد كما ولدت مرم، ولم يولد كما ولد عيسى وعزير وهو رد على النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله وعلى اليهود الذين قالوا عزير ابن الله.

* ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾، أي ليس له ند ولا مماثل، وفي هذا نفي لما يعتقده بعض المبطلين من أن لله ندا في أفعاله كما ذهب إلى ذلك مشركو العرب حيث جعلوا الملائكة شركاء الله[1].

والخلاصة أن السورة تضمنت نفي الشرك بجميع أنواعه، فقد نفى الله عن نفسه أنواع الكثرة بقوله ﴿الله أحد﴾، ونفى عن نفسه أنواعه الاحتياج بقوله ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ ونفى عن نفسه المجانسة والمشابهة لشيء بقوله ﴿لم يلد﴾، ونفى عن نفسه الحدوة والأولية بقوله ﴿لَم يَلِدۡ﴾ ونفي عن نفسه الأنداد والأشباه بقوله: ﴿وَلَم يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا[2].

1- المرجع نفسه، ص 30.

2- أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تفسير سورة الإخلاص، ص 216.

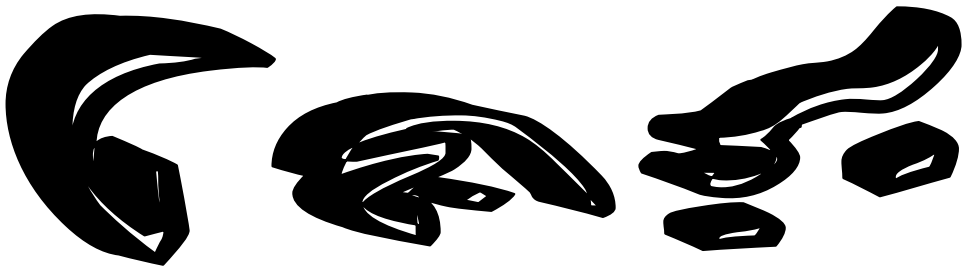

الخاتمة:

من خلال ما تم إنجازه نخلص إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

1-السياق هو الذي يحدد قيمة الكلمة في كل حالاتها، أي التفصيل المعاني الدلالية عن طريق وضع الكلمات وسياقاتها الأصلية.

2-هناك علاقة تأثير وتأثر بين الدلالة والسياق، فالسياق يساعد على خلق معاني جديدة بألفاظ لها دلالات معينة في تركيب معين.

3-إن السياق يعد الحل الأمثل في الكثير من الإشكاليات فيما يخص الدلالة.

4-إن علماء العرب والغربب قد درسوا مفهوم السياق دراسة مستقصية وتجد أثره في النظم وتحديد دلالة الجمل والكلمات، كما ظهرت من خلال بحثنا هذا عن السياق اللغوي عند علماء العرب والغرب.

5-قد وضح أن عبد القاهر بني منهجه في دراسة المعنى اللغوي على أسس منها، أن المعنى الدلالي يأتي نتيجة للتعلق بين معاني الألفاظ اللغوية وفقا لمعاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم من علاقات، وبذلك يصير المعنى الدلالي معنى واحد لا عدة معان.

6-السياق اللغوي عاجز في كثير من الأحيان عن تحديد المعنى المقصود أو أنه يضع المتلقي أمام كم هائل من المعاني المحتملة للكلام دون أن يحدد أي المعاني كان مقصودا من بين ذلك الكم الهائل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف صادر، ط01.

2- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، دار غريب، ط12، 1997.

3- كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ج02، دار غريب للطباعة والنشر، دط، 1998.

4- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، تفسير سورة الإخلاص، دار الطباعة المحمدية، دط.

5- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمة، تفسير سورة الإخلاص، دار الطباعة المحمدية، قسم تفسير القرآن الكريم، دط.

6- تمام حسان، اللغة العربية ومبناها، علم الكتب، دط، 2009.

7- أحمد بن عبد الحليم بن تيمة، تفسير سورة الإخلاص، إدارة الطبعة المنير، قسم تفسير الأحلام، دط.

8- إسلام ويب، التحرير والتنوير، سورة الفلق.

9- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط01، 1985.

10—أحمد بن علي بن حجر العقلاني أبو الفاضل شهاب الدين علي بن محمد العسران، تفسير المعوذتين، قسم تفسير القرآن، (د.ط).

11- ابن القيم، تفسير المعوذتين، قسم تفسير القرآن الكريم، دار الحديث، دط.

12- محمد بن عبد الوهاب، الديانة الإسلامية، دط.

13- جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية، ط01، بيروت.

14- السيوطي جلال الدين 1978، أسرار ترتيب القرآن، سورة الناس، ط02، دار اعتصام.

15- سند أبي بعلي البوسطي، الإمام الحافظ أحمد بن علي النسيمي الشخصي، ط02، 1993.

16- محي الدين بن عربي، الديانة الإسلامية، دار المعرفة، بيروت، (د.ط).

17- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 1996.

18- ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار طيبة، ط02، 1999.

19- محمد الطاهر عاشور، تفسير القرآن الكريم، الدار التونسية للنشر والتوزيع، م33، (د.ط)، 1973.

20- عبد المجيد مصطفى شعبان، المناسبة في القرآن الكريم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط01، 2008.

21- عبد المجيد مصطفى شعبان، المناسبة في القرآن الكريم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط01، 2008.

22- أبو محمد البغوي، سورة الفرقان، شرح مفردات ومعاني الكلمات، دط.

23- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01.

24- عبد المجيد مصطفى شعبان، المناسبة في القرآن الكريم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط01، 2008.

25- المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني، دراسة تأصيلية الدلالة النقدية، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط01، 2008.

26- محمد عبد العزيز عبد الدايم أحمد عبد اللطيف، دور السياق في تحديد الدلالة الوظيفية في القرآن الكريم، دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، ط01.

27- سيبويه أبو بشر عمر بن عثمان، الكتاب الخانجي، دط، 2009.

28- نادية رمضان النجار، اللغة العربية وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، عبده الراجحي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط01، 2007.

29- رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، دار النشر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط03، 1979، مج01.

30- ابن جني، الخصائص، تح: عبد المجيد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01.

31- محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة مدخل إلى المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط01، 2000.

32- فوزي عيسى رانيا فوزي رانيا، علم الدلالة النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، ط01، م01.

33- العيساوي، أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، 2002.

34- العبيدي، دلالة السياق في القصص القرآني، صنعاء، وزارة الثقافة العربية، 2004.

35- ياسر أحمد الشمالي، السياق اللغوي وأثره في فقه الحديث النبوي، مجلة دراسات العلوم الشرعية والقانون، الأردن، مج28، ع01، 2011.

36- الجاحظ، البيان والتبيين، ط07، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج01، 1998.

37- الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط).

38- إبراهيم محمد خليل: في اللسانيات نحو النص، ط01، دار المسير للنشر والتوزيع والطباعة، 2007.

39- حلمي خليل، الكلمة دراسة معجمية لغوية، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية للطباع والتوزيع، 1998.

40- أحمد عمر مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط05، 1998.

41- نور الهدى لوشن، علم الدلالة، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، (د.ط)، 2018، مج، 01، ع01.

42- صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية، المكتب العربي، الإسكندرية، (د.ط)، 2013.

43-

43- القاسم، دلالة السياق القرآني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، حسين بن عبد العزيز، المملكة العربية، 1424هـ-1997.

44- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتب النهضة، مصر، 2017، (د.ط).

45- رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة، دار النشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط03، 1417هـ-1979م، مج01.

46- الفراء أبو زكريا بن زياد، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاس ومحمد علي النجار، ج03، تح: عبد الفتاح إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، (د.ط).

47-الجرجاني، التعريفات، مكتبة مشكاة الإسلامية، (د.ط)، (د.ت).

48- محمد أبو زيد، الترجيح بين دلالة السياق وأسباب النزول، مجلة جامعة دمشق، مج28، ع3+4، 2012، دمشق، سورية.

49- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 2002، مج02.

50- أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون، دار للطباعة والنشر، م01.

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات:

مقدمة	أ
مدخل	04
الفصل الأول: السياق عند العلماء العرب	
المبحث الأول: السياق عند العلماء العرب	23
الفراء	23
الجاحظ	24
سيبويه	27
المبحث الثاني: السياق عند العلماء الغرب	30
أولمان	30
دي سوسير	31
فيرث	31
المبحث الثالث: الدلالة السياقية	34
المفهوم والمصطلح	34
لغة واصطلاحا	36
الفصل التطبيقي: دور السياق في تحديد الدلالة الوظيفية	
تمهيد	38
السياق القرآني	44

فهرس المحتويات:

أنواع السياق القرآني	45
دور السياق في تفسير القرآن الكريم	47
تفسير سورة الناس	52
تفسير سورة الفلق	54
تفسير سورة الإخلاص	56
خاتمة	61
قائمة المصادر والمراجع	63
فهرس المحتويات	68